الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار الثليجي بالأغواط

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: بجة سعاد

الميدان: لغة وأدب عربي

الشعبة: الدراسات الأدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

الموضوع:

القضايا الأساسية للسانيات النص

الاتساق والانسجام في رواية أرض السواد" لعبد الرحمان منيف

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
طلحة محمود	أستاذ محاضر -أ-	**رئيسا**
قارة نور الدين مصطفى	أستاذ محاضر -أ-	**مشرفا**
معمري عبد القادر	أستاذ مساعد -أ-	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2019-2020

إهـداء

أهدي ثمرة هذا الجهد وعملي المتواضع إلى من علمني أن الايمان واليقين هما أساس النجاح.

إلى سيد الرجال وأعظم فخر لي والدي الكريم .

إلى التي ربت وسهرت إلى من رعتني بعينيها وكفتني بحنانها ودفئها الفياض والدتي الغالية.

إلى أخواتي واخوتي قرة عيني بدر الدين وإبراهيم.

إلى ينبوع الوفاء خطيبي (أحمد أمين) حفظه الله وأنار دربه.

كلمة شكر

الحمد لله عز وجل حمدا طيبا مباركا على النعمة العظيمة
وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

من باب وجوب الاعتراف بالفضل أرفع أسس عبارات
الثناء والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور قارة نور الدين
مصطفى الذي أشرف على هذه الرسالة فأحاطها بالرعاية
مرشدا أياي مقدما لي نصائحه القيمة ، وامتثالا لقول النبي
صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"،
أشكر له توجيهاته السديدة وصبره وتواضعه وأتقدم
بالشكر الوافر إلى جامعة الأغواط التي احتضنتني علميا
ووجدت فيها من التسهيلات والمعونة ما شجعني على
مواصلة الدراسة والبحث.

كلمة شكر	
إهداء	
الفهرس	
مقدمة	أ–ب
مدخل: مفاهيم لسانيات النص	
تمهيد	04
تعريف النص	04
أولا: لغة	04
ثانيا: اصطلاحا	05
من نحو الجملة إلى نحو النص	07
أ. تعريف لسانيات الجملة	07
ب. تعريف لسانيات النص	08
الفصل الأول: الاتساق وأدواته في رواية "أرض السواد" لعبد الرحمان منيف	
1. تعريف الاتساق	12
اتساق لغة	12
اتساق اصطلاحا	13
2. أدوات الاتساق	13
أ) الإحالة	13
ب) الاستبدال	23
ج) الحذف	25
د) الوصل	29
ه) الاتساق المعجمي	36
خلاصة الفصل	39
الفصل الثاني: الانسجام ومبادئه	
تمهيد	41
1. مفهوم الانسجام	41
أ. مفهوم اللغوي	41
ب. مفهوم الاصطلاحي	41
2. مبادئ الانسجام	43

أ. مبدأ السياق	43
ب.مبدأ التأويل	45
ج. مبدأ التشابه	48
د. البنية الكلية (موضوع الخطاب)	53
ه. مبدأ التغريض	60
الفرق بين الاتساق والانسجام	63
خلاصة الفصل	66
خاتمة	67
الملاحق	70
قائمة المصادر والمراجع	77

مقدمـــــــة

مقدمة:

احتل موضوع لسانيات النص محورا مركزيا في الدراسات اللغوية المعاصرة، وهذا ابتداء من الستينيات بعدما انتقل اهتمام اللغويين من محورية الجملة إلى مستوى أكبر منها وهو النص، فالجملة شملت عدة نقائص إذ لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللساني، ومن هذا المنطلق ظهر علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها، وكأن هدفه هو وصف كيفية تماسك النص وتأديتها بالأغراض معينة في مقامات تبليغية محددة، كما يتميز هذا العلم بحداثته، وتعدد موضوعاته، وكغيره من العلوم نجد ان لهذا العلم مصطلحاته الخاصة به في الدراسة، ولعل أهم مفهومين اعتمد عليهما هذا العلم هما "الاتساق والانسجام" اللذان يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في إطار هذا العلم، وبناء على هذا جاء موضوعنا المعنون بـــ "القضايا الأساسية للسانيات النص الاتساق والانسجام في رواية: "أرض السواد" لعبد الرحمان منيف".

انطلق بحثنا من الإشكالية التالية: هل توجد ظواهر الاتساق والانسجام؟ وهل بإمكان تطبيق هذين المعيارين على نص الرواية؟

أم بالنسبة إلى أسباب اختياري لهذا الموضوع هي رغبتي في التعرف على هذا العلم الحديث ومحاولة تطبيقه على الرواية فوقع اختياري على رواية أرض السواد للكاتب عبد الرحمان منيف وذلك بالبحث في الأدوات التي حققت اتساقها وانسجامها.

والهدف من دراسة الموضوع هو:

- الاستطلاع على مظاهر الاتساق والانسجام في رواية أرض السواد لعبد الرحمان منيف.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اتبعنا خطة مكونة من مدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

فالمدخل تطرقنا إلى حوصلة حول لسانيات النص، مفهوم النص، من نحو الجملة إلى نحو النص. ويشمل كل من الفصلين جزءا نظريا وآخر تطبيقي أم الفصل الأول، تضمن أدوات الاتساق ودورها في رواية أرض السواد.

عالجنا فيه مفهوم الاتساق وأدواته وتطبيقها على الرواية، وتتمثل أدوات الاتساق النحوي في: الإحالة، الاستبدال، الحذف، والوصل، أما الاتساق المعجمي يتكون من التكرار والتضام.

اما الفصل الثاني فجاء موسوما مظاهر الانسجام في رواية أرض السواد، ويشمل أيضا جانبا نظريا وآخر تطبيقيا، حيث عالجت فيه مفهوم الانسجام ومظاهره التي أسهمت في الترابط الدلالي الرواية، وذكر أهم آليات الانسجام: الانسجام، السياق، البنية الكلية الكبرى ومبدأ التغريض، وفي الجانب التطبيقي تطرقنا إلى المستوى الدلالي الذي بدوره ينقسم إلى فرعين أساسيين وهما: العلاقات الدلالية وانسجام البنية المقطعية وثانية المستوى التداولي وينقسم إلى مقصدية المؤلف من هذه الرواية. وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز القيمة العلمية للموضوع والتعمق في لسانيات النص، وكذا اكتشاف كيفية سبكها وترابطها الدلالي.

وأنهيت بحثي بخاتمة ضمت أهم النتائج والملاحظات التي توصلت إليها.

كما اعتمدت في دراستي على عدد من المصادر والمراجع التي تتعلق بموضوع بحثي أبرزها: لسانيات النص: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان، محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.

وقد تتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة الرواية وذلك من خلال وصف ظاهرة لغوية.

وأهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي غلق الجامعات والمكتبات بسبب جائحة كورونا وبالتالي نقص المراجع التي اغلبها غير متوفرة في الانترنت صعوبة الالتقاء مع المشرف والتواصل معه وأخيرا نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم.

وفي الأخير أشكر الدكتور قارة نور الدين مصطفى على المجهودات الجبارة والمعلومات القيمة التي أمدني بها لإنجاز مذكرتي فله كل الشكر والتقدير.

.

مدخل

مفاهيم حول لسانيات النص

تعريف النص

أولا: لغة

ثانيا: اصطلاحا

من نحو الجملة إلى نحو النص

أ. تعريف لسانيات الجملة

ب. تعريف لسانيات النص

تمهيد:

يعد مبحث لسانيات النص من اهم المباحث في اللسانيات الحديثة، إذ أنه كان بمثابة تتمة للسانيات الجملة التي انكبت على دراسة الجملة، كوحدة لغوية كبرى لفترات طويلة.

حيث ظهرت مجموعة من القضايا التي كشفت الحجاب عن حدود اللسانيات الجملية وسلبيات وقوفها عند الجملة كموضوع لها، وظهرت أطروحات جديدة تهتم بالنصوص وتحليلها بكل أنواعها، وهنا بدأت اللسانيات النصية بالظهور وأخذت تستمد بالتدريج حتى تحولت إلى مد عاصف ثري ببنى الوصف والنظريات والمنهجيات والمقولات، تقارب ظواهر النص في مقامات التواصل والتفاعل المختلفة.

تعريف النص:

أولا: لغة:

تنوعت وتعددت المفاهيم اللغوية حول مفهوم "النص"، في مختلف المعاجم اللغوية، وستقتصر على المفاهيم التي جاءت في لسان العرب والمتمثلة فيما يلي:

ففي لسان العرب لابن منظور ورد أن النص "رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا، رفعه وكل ما أظهر، فقد نص ومن ذلك المنصة.

أقصى الشيء وغايته نجد: نص الناقة أي استخرج أقصى ما عندها من السير والشيء، حركه، ونص كل شيء: منتهاه.

الاستقصاء وهو متصل بالمعنى السابق ومنه: نص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي كل ما عنده"[1]

الإظهار وله صلة بالاستقصاء فالنص عند الفقهاء "نص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام" وهذه المعاني كلها تعود إلى جامع واحد هو "الارتفاع" أو هو إظهار "مكونات الشيء أو أقصاها."[2]

[1] ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت 07-97. مادة (ن،ص،ص).

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993، ص 12

ثانيا: اصطلاحا:

كثرت العديد من البحوث العلمية في لسانيات النص حول مصطلح "النص" في الاصطلاح، فقد ركز الباحثون على جوانب عدة للنص، فمنه من ركز على حجمه ومنهم من ركز على الوظيفة التواصلية ومنهم على وحدة الموضوع والروابط النصية ومن هذه التعريفات نذكر:

تعرف "جوليا كريستيفا" على أنه: "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة ترابط بين كلام تواصلي يهدف إلى الأخبار المباشرة، و بين أنماط عديدة من الألفاظ أو الملفوظات السابقة عليه والمتزامنة معه، فالنص انتاجية"[1]

أي أن هذا المصطلح كلية مترابطة وليس سلسلة جزئية وأنه نسيج من الجمل المتضامنة والمتضافرة والمتجادلة، المتراكبة.

حيث لحق هذا التعريف "بارت" على أنه امتدادا له في مقاله تعود إلى أوائل الستينات عن (نظرية النص)، ويقدم "بارت" تعريفا عاما للنص، يعكس المفهوم التقليدي له.

وما ذهب إليه الناقد الفرنسي "بارت" في تعريفه للنص هو نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث هو يفرض شكلا يكون على قدر المستطاع ثابتا ووحيدا، ثم يشرح ذلك فيقول: "إن النص من حيث أنه نسيج فهو إيحاء بالكلام، وأيضا يتشابك النسيج"[2] فكلمة "نص" اللاتينية آتية من فعل "نص" ومعناه بالعربية "نسج" ولذلك فمعنى النص هو "النسيج" ومثلما يتم النسيج من خلال مجموعة من العمليات إلى تشابك وتماسكها، بما يكون قطعة من قماش متينة ومتماسكة.[3] وهكذا فالنص هنا مشتق من الاستخدام الاشعاري في اللاتينية لمعاني الحياكة والنسيج. فهذا التعريف يبين لنا العلاقة التي تربط النص بلفظة النسيج، وذلك انطلاقا من أن الكلمة مع الكلمة، والجملة مع الجملة، والفقرة تشكل نصا مثل الخيوط مع بعضها البعض تشكل نسيجا.

---

[1] جوليا كريستينا، علم النص، تر: فريد الزاعي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، ط2، دار توبقال للنشر، المغرب، 1997، ص 21

[2] عدنان ذريل، النص والاسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، نقلا عن بارت ، نظرية النص، 2000، ص 16-17

[3] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية العلوم ناشرون، ص 19

"النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصر مختلفة ومتباعدة في كل واد هو ما نطلق عليه مصطلح نص"[1]

بعد هذا التعريف نفهم بأن مصطلح النص عنده هو ربط بين مجموع من الكلمات حيث تكون سلسلة جزئية من نسيج الجمل ومن هذا تشكل نصا.

أما "نعمان بوقرة" فيعرفه بأنه "وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية الأفقية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى تتضمنها وحدة أكبر منها."[2]

ومن هنا نرى بأنه أعطى لنا وصفا لمصطلح النص، على حسب مستويين اثنيين أفقي وعمودي أحدهما أفقيا والآخر دلاليا (عمودي) أي أن النص بنية سطحية فقط تتضمنها بنية كبرى أكثر إدراكا ومعاينة بحيث يكمن في تشكيل معنى والنص وإبرازه.

ويقول "جميل حمداوي" في تعريفه النص "هو عبارة عن نسيج من الجمل المتضامة والمتضافرة والمتجادلة والمتراكبة والمتتابعة، لا يمكن فهمه إلا بتتبع ملفوظاته واستقصائه جملة جملة بغية إدراك المعنى والغاية والمنتهي والفائدة المرجوة".[3]

وعلى الرغم من تعدد وتنوع التعريفات السابقة وهذا راجع لتعدد وتباين المدارس اللسانية والمذاهب الفلسفية التي تنتمي إليها، وينطلقون منها، غلا أن هناك ما يجمع تعريفاتهم فهو: التأكيد على خاصية ترابط النص وضرورة النظر إليه على انه كلية مترابطة وليس سلسلة من التتابعات الجزئية.

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون الملفوظ نصا، ط1، 1993، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الحمراء، ص 12

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص والتحليل الخطاب، دراسة معجمية ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص 05-06

[3] جميل حمداوي محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2015، ص 05-06

من نحو الجملة إلى نحو النص:

أ. تعريف لسانيات الجملة:

لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوي جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة، على مفهوم الجملة، ولكن تعددت التعاريف حول الجملة، ولهذا سوف نذكر مفهوما للجملة والمتمثل في الآتي:

"إن الجملة عبارة عن فكرة تامة أو تتابع من عناصر القول ينتمي بسكتة"[1] وبعد هذا التعريف للجملة أن نصل لتعريف لسانيات الجملة وهي أنها تدرس الجملة، بمختلف مكوناتها الصغرى: الفونيم، والمورفيم، والمقطع، والمونيم. ويمكن القول بأن الجملة عبارة عن تلفظ مزدوج (المونيم والفونيم). وقد تدل لسانيات الجملة على العبارة والمركب والكلام التام الفائدة.[2]

ولقد اعتمدت الدراسات اللسانية القديمة الجملة موضوعا للدرس، وكانت تنظر إليها على أنها أكبر وحدة لسانية في اللغة، فقدمت الدراسات النحوية تحليلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات الشكلية والوظائف الاسنادية.[3]

ومن هنا نفهم أنها علاقة إسناد ويقصد به إسناد كلمتين إحداهما إلى الأخرى، أي أن هذا التعريف يتخذ أساسا كموضوع لهذا المفهوم.

وفي الأخير نستنتج من خلال ما ذكرناه سابقا إلى أن لسانيات الجملة تقوم بدراسة بنية الجملة وذلك من خلال العلاقات والوظائف اللغوية القائمة بين عناصرها.

---

[1] روبرت دي بوجراند النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان، عالم الكتب، ط1، مصر، القاهرة، 1988م، ص 88

[2] جميل الحمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص 11

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدر الكتاب العالمي، ط1، عمان، الأردن، 1429هـ-2009م، ص 131

ب.تعريف لسانيات النص:

يعرف "دومينيك ما تعريف" اللسانيات النصية في السنوات (1960-1970): "التخصص الذي موضوعه ه والنصية أي خصائص الاتساق والانسجام التي تجعل النص عبارة عن تسلسل للجمل".[1]

عند قوله بأن موضوع هذا العلم هو النصية، حيث تتمثل هذه النصية في خصائص الاتساق والانسجام، بالإضافة إلى عوامل أخرى تساهم في إنتاج النص والتي لها علاقة بالباث والمتلقي، فالاتساق والانسجام يقومان ببناء النص بطريقة فنية تصبغه بحلة في معنى متسق ومنسجم.

وهذا ما يميز اللسانيات النصية التي تهتم بدراسة النص عن لسانيات الجملة والتي تدرس الجملة كوحدة مستقلة.

"فاللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات يعني بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي)"[2] كما أن اللسانيات النصية تهتم بدراسة أبنية النص المختلفة، ضمن تأثيرات وظائفها، حيث تكشف عن الخصائص المشتركة بين الاشكال اللغوية وبين أوجه اتصاله.[3]

وهذا التعريف يقارب ما ذهب إليه الدكتور "سعيد حسني بحيري" حين عرف لسانيات النص أو نحو النص وأضاف للتعريف السابق أن "نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار. بعد أن جعل منه علما يهتم في دراسته "نحو النص" بظواهر تركيبية نصية مختلفة منها: علاقات التماسك النحوي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية والتراكيب المجتزأة وحالات الحذف والجمل المفسرة، وغيرها من الظواهر التي لا يمكن تفسيرها إلا من خلال وحدة

---

[1] دومينيك مانغويز، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحيتن. الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1428هـ-2008م، ص 129

[2] أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د/ط)، 2009، ص 3

[3] حكيفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 41

النص الكلية".[1] ومنه فهذه العلاقات التي تقوم بين الجمل أو العبارات في متتالية نصية يمكن أن تركز على الدلالات. وهي العلاقات أو الروابط بين العناصر.

وفي تعريف آخر له لنحو النص من خلال ترجمته لكتابه "مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص" للمؤلف "زتسيسلاف ووارزنياك" يرى أنه: ذلك الفرع من قواعد النص التي لم تتم بعد، وهو الذي يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص، وخلافا لدلالية النص يقتصر مجال نحو النص على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات بينها.[2]

نرى في تعريفه للنص أنه الأكثر وضوحا وإلماما، حتى لا نقول لأكثر دقة لأنه يضم عناصر أخرى تدل على بعض مكونات النص إلى جانب الواقعية، التواصلية والكفاءة الإنجازية.

حيث تعددت تسميات علم النص في اللغة العربية، وهذا بتعدد الأصل المترجم منها ضمن فمن بينها: علم لغة النص، علم اللغة النصي، نحو النص علم النص، تحليل خطاب إذ لا يفرق "الأزهر الزناد" بين اصطلاحي "لسانيات النص" ونحو النص.[3]

كما جاءت أيضا لسانيات النص لتثبت نصية نص ما من عدمها، إذ تفيدنا في التفريق بين ما هو نص يعتمد في الدراسة والوسف والتحليل وما هو ليس نص، فهي بمثابة غربال يكشف به ترابط النص والتحام أجزائه وتعالق وحداته لتشكل وحدة كلية شاملة، أو يبين عدم الترابط والالتحام بين هذه الأجزاء والوحدات، يرى اللغوي "روبرت دي بوجراند" robert de beagrand أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من اجل استعمال النص.[4] ومن هذا قد ارتأينا أن لسانيات النص هو الاتجاه اللغوي الذي يهتم بكيفية بناء النص وتركيبه من حيث اتساقه وانسجامه.

---

[1] ينظر: سعيد حسن البحري، علم لغة النص المفاهيم والإجراءات، ص119

[2] ينظر: زتسيلاف روارزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات وبناء النص تر: سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار القاهرة، ط1، 2003، ص 60

[3] جميهان عبد الكريم، إشكالات النص (دراسة لسانية نصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص 41

[4] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء تر: تمام حسان، ص 95

وهو ما ذهب إليه أيضا اللغوي "تون فان دايك" teuryan dijk من أن علم النص علم متداخل الاختصاصات، يهدف أساسا إلى تحليل عام للنصوص، وحيث يتعلق بكل أشكال النص الممكنة وبالسياقات المختلفة المرتبطة بها.[1]

وقد عرفت الدراسات النصية خلال السبعينات تطورا كبيرا خاصة على يده "فان دايك" مع أنه ضمن أفكاره وتصوراته لأسس ومبادئ هذا العلم من خلال كتابه المعنون بـــ "بعض مظاهر نحو النص". " quelques apparences de la grammaire texte " مما جعل بعض اللغويين يرى فيه المؤسس الحقيقي لعلم النص.

أي أنه عاصر العديد من اللغويين ألفوا في علم النص أمثال :"ستمبل stemple" "جليسن gleason" و"هارفج harveg"، "شميت schmit" ، "دريسلر drersler"، "برنكر brinker".

وهذا لا يعني أن العلمان يتداخلان فإن أحدهما يشمل الآخر، نقول في الأخير أن العلاقة بينهما (لسانيات الجملة ولسانيات النص) علاقة تكاملية.

ونستنتج أننا نميل إلى استعمال مصطلح (لسانيات النص) بالنظر إلى شيوعه لدى الدارسين المحدثين، وباعتباره الأدق والأرض في المفهوم، ومعناه هو علم لغة النص الذي تتعدد مستويات التحليل اللغوي فيه، ولا يقتصر على نوع واحد من النصوص بل يتجاوزه إلى أشكال أخرى مثل الإعلانات وكل منتوج ثقافي معاصر يتشكل في هيئة نص.

[1] تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 14-15

الفصل الأول:

الاتساق وأدواته في رواية "أرض السواد" لعبد الرحمان منيف

تمهيد

1- تعريف الاتساق

لغة:

اصطلاحا

2- أدوات الاتساق

أ)الإحالة

ب) الاستبدال

ج) الحذف

د) الوصل

ه) الاتساق المعجمي

خلاصة الفصل

تمهيد:

في لسان العرب لابن منظور، وفي المعاجم والكتب اللغوي دلالات كثيرة، ولقد اقتصرنا في تعريفه على ثلاث معاجم تخدم الهدف حيث يعتبر كل من معجم متن اللغة وأساس البلاغة من المعاجم الهامة لما تتصدره من مكانة لغوية، كما يوضح أساس البلاغة علاقة دلالة الكلمة في سياقها اللغوي من خلال علاقتها في التركيب بشواهد متنوعة، مما يؤدي إلى تعدد دلالتها وتغيرها وفي الأخير استعنا بمعجم لسان العرب لشموليته وجمعه بين صفتي الاستقصاء والترتيب، ليكون بذلك جامعا لكل المحاسن الموجودة في كتب اللغة.

1. تعريف الاتساق:

أ) الاتساق لغة:

جاء في أساس البلاغة: نسق الدر وغيره ونسقه، ودر منسوق ومنسق ونسق، وتنسقت هذه الأشياء وتناسقت، ومن المجاز: كلام متناسق، وقد تناسق كلامه وجاء على نسق ونظام، وثم نسق وقام القوم نسقا، وغرست النخل نسق، ويقال الكوكب الجوزاء النسق.[1] اما في لسان العرب، يقال الوسق، أي ضم الشيء وفي حديث احدهم: استوسقوا كما يستوسقوا جرب القدم أي استجمعوا وانظموا، فكل ما انظم فقد اتسق"، والطريق بإتسق، ويتسق أي ينظم، واتسق القمر: استوى، واتساق القمر: اتلاؤه واستواؤه ثلاث عشر وأربع عشر، ومنه فالاتساق هو الانتظام.[2] أما مادة نسق في متن اللغة، نسق نسقا الشيء: عطف بعضه على بعض وبين الشيئين ناسق بينهما، نسقه، نظمه، وأنسق الكلام: تكلم سجعا وانتسق الشيء انتظم وكان على نسق واحد. وتناسق الأشياء أي تتابعت فالمتناسق المتتابع بنظام واحد عام.[3]

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، تر: محمد باسل عيون السود، ط1، ج2، بيروت، دار الكتب، العلمية، 1992، ص 149

[2] ابن منظور، معجم لسان العرب، مجلد 10، ط6، بيروت، دار صادر، 1418، 1991، ص 379-380

[3] أحمد رضا ، معجم متن اللغة، مجلد 05، بيروت، دار المكتبة الحياة، 1920-1980، ص 451

ب)الاتساق اصطلاحا:

يعتبر الاتساق أحد اهم المصطلحات اللسانية في دراسة النص لما له من دور كبير في تماسكه حيث يعرفه محمد خطابي: "بذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص خطابا ما، كما يهتم فيه بالوسائل اللغوي (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب او خطاب برمته"[1] ومنه فالاتساق هو مجموعة من الروابط والأدوات اللغوية سواء أكانت نحوية او معجمية، ما دامت هذه الأخيرة تحافظ على وحدته المعنوية.

ويرى كل من "هاليداي" و"رقية حسن" أن "مفهوم الاتساق مفهوم دلالي ، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة، داخل النص والتي تحدده كنص"[2] إلا أن "محمد خطابي" بين ان الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب وإنما يتم على مستويات أخرى كالنحو والمعجم، حيث تنقل المعاني في النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي والمعجمي ثم إلى أصوات او كتابة في النظام الصوتي والمكتوب.[3] حيث أنه مصطلح يشير "إلى الأدوات التي تؤسس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية أو بين الجمل".[4]

وعلى هذا الأساس فإن الاتساق يقوم على ملاحظة ووصف وسائل التماسك والتلاحم بين العناصر المشكلة لنص ما من بدايته إلى نهايته برصد الضمائر الإحالات الإشارات الحذف التكرار والعطف للقول بأن النص يشكل كلا واحدا. ومما يدل أن الاتساق جزء من الانسجام وهذا الأخير أعم وأشمل، بل إنه نظرية لسانية لها مبادئها وقواعدها.

2. أدوات الاتساق:

أ) **الإحالة:** تعد الإحالة أحد المعايير الجوهرية التي يستعين بها عنصر الاتساق كما ورد تعريف لمصطلح الإحالة في كتاب "النص والخطاب والإجراء" حيث يقول دي بوجراند إن تعريف الإحالة reference يتم في العادة بانها العلاقة بين الخيارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم

---

[1] محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 05.

[2] Haliday (M.A.K) and hassan (R) : conesionin English, P4

[3] محمد خطابي، ص 15.

[4] جون ماري سشايفر، النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، والدار، المغرب، ط1، 2004، ص 132.

الخارجي الذي تشير إليه هذه العبارات، ولا يهتم المناطقة إلا بالقليل من الإحالات المعقدة ولا سيما على (المستوى الكمي) عندما يشار إلى مجموعة كاملة من الأشياء بلفظ كلي حتى تصدق الغياره على جميع أفراد المجموعة صدقا واجبا. ومع ان صور المنطق لا غيار عليها في ذاتها من اجل أغراضها نجد انها تولد ارتباكا لو اتخذت نموذجا للاتصال من خلال اللغة الإنسانية بسبب صعوبات منها: أن الحكم عمل إنساني قوامه إدخال عبارة ما في عالم النص وأن معرفة الانسان بالعالم من حوله تهيئ له خلفية مشبعة التعويضات de faults (المعايير المؤقتة التي تمكن من مخالفة المعايير العامة في المواقف العامة) والتفضيلات (تفصيل حكم على حكم).[1]

ويقول في ذلك جون لاينر (jhon loyns) عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة فالأسماء تحيل إلى المسميات"[2] ومن هذا يتبين انها تسعى للإشارة إلى أمور أخرى. وفي نفس السياق، جاء أيضا، ستراوسين (strawsen) ان عنصر الإحالة "ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن ان يحيل عليه شخص ما باستعمال تعبير معين".[3] ومن هذا ان هذا العنصر الجوهري ككون أولا من طرف المتكلم (الكاتب).

كما يستعمل الباحثان مصطلح الإحالة استعمالا خاصا وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من اجل تأويلها وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة. تعتبر الإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

تنقسم الإحالة إلى نوعين أساسين: الإحالة المقامية والإحالة النصية. وتتفرع الثانية إلى الحالة قبلية وإحالة بعدية وقد وضع الباحثان رسما يوضح هذا التقسيم نسوقه أسفله.

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: دكتور تمام حسان، الناشر عالم الكتب، ط1، 1418هـ-1998م، ص 14

[2] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: د.محمد لطفي الرليطي ود.منير التريكي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 1997م، ص 36

[3] مرجع نفسه، ص 36

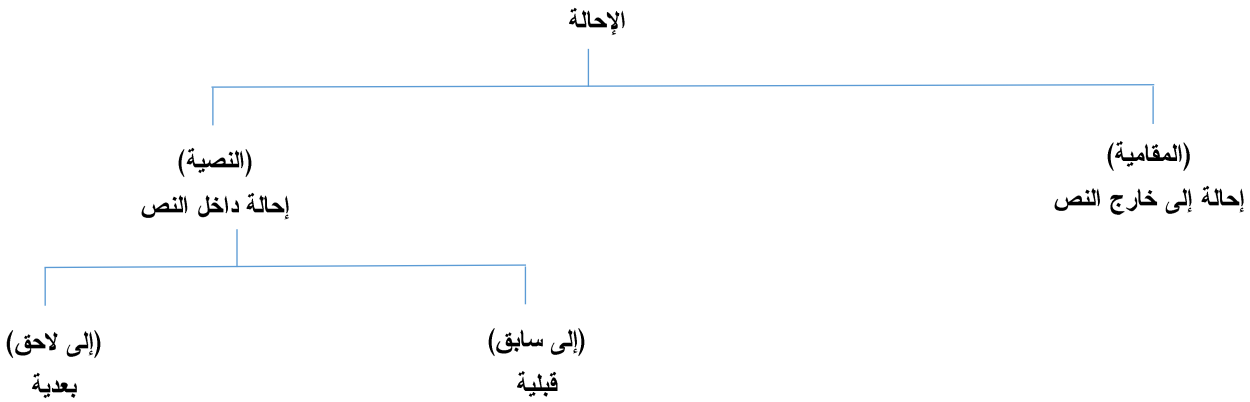

كقاعدة عامة يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية او نصية وإذا كانت نصية فإنها يمكن ان تحيل إلى السابق او اللاحق. أي ان كل العناصر تملك إمكانية الإحالة.[1] والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها. ورغم الاختلاف الملحوظ بين نوعي الإحالة المقامية والنصية فإن ما يعد أساسيا بالنسبة لكل حالة من الإحالة هو "وجود عنصر مفترض ينبغي أن ستجاب له وكذا وجوب التعرف على الشيء المحال إليه في مكان ما".[2]

حيث ترى محمد خطابي المؤلفات أنهما اتخذ كل منهما معيارا للإحالة، ومن ثم يولياها أهمية بالغة في بحثهما.[3] ومنه نخلص من هذا القول بأن الإحالة تتعلق بروابط تعمل على تفسير النصوص وتماسكها.

أ. الإحالة الداخلية (النصية): توجد في النصوص، بحيث أن الإحالة تنظم النص وتطلب مت القارئ أن يفهم ويبحث في عمق النص عن الشيء المحال عليه.[4] ومنه تعتبر الإحالة النصية ربط عنصر بعنصر سبقه في أي نص ولكن داخله.

وتتفرع الإحالة النصية الداخلية إلى فرعين وهما كالآتي:

أ1: إحالة قبلية (إلى السابق) وهي إحدى أنواع الإحالة الداخلية (endophora) "هو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة، في النص أو المحادثة".[5]

---

[1] محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17

[2] المرجع نفسه، ص 17

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص 18

[4] ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 172

[5] إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دار قباء ، القاهرة، ط1، ج1، 2000م.

نستنتج من هذا التعريف أنه يشير إلى المعنى السابق أي ترابط النص بالضمير.

أ2: إحالة بعدية (إلى اللاحق) cataphora يرى دي بوجراند أنها تعود على عنصر إشاري مذكور، بعدها في النص ولاحق عليها. [1]

يلجأ هذا التأويل إلى ان نضع مثلا جملة تفسرها نلجأ لاستعمالها في حديثنا أو في نصنا.[2]

ب. الإحالة الخارجية (مقامية): ان يكون النص مفيدا في مقام معين، بغرض كشفه، او تغييره، وقد يكون النص مباشرا يمكن إدراكه بسهولة، أو غير مباشر يمكن استنتاجه وهي متعلقة بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص أي مؤسسة على تحكم المقام في دلالات النص تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن له أن يراقب الموقف، وان يغيره وبالمعنى نفسه نقل عن روبرت دي بوجراند، وديسلر ان المقامية تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي او بموقف قابل للاسترجاع.[3]

والمعنى من هذا أي انها تتجلى في سياق النص، من قبل المتلقي او الكاتب أو أي بشيء خارج النص.

بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص: ولذا يتخذها المؤلفان معيارا للإحالة، إلى ان وسائل الاتساق الإحالية ثلاث: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة.

- **الضمائر:**

تنقسم الضمائر، من زاوية الاتساق، حيث امكن التمييز فيها بين أدوار الكلام (speech roles) التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم: والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به، او الخطابات السردي يتضمن (سياقا للإحالة)، وهو تخيل ينبغي أن يبنى انطلاقا من النص نفسه، بحيث أن الإحالة

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص117

[2] الأزهر الزناد، نسج النص، ص119

[3] بن الدين بخولة، الاسهامات النصية في التراث العربي ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في اللسانيات النصية، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، 2015-2016، ص 70

داخله يجب أن تكون نصية، ومع ذلك لا يخلو النص من إحالة سياقية (إلى خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) او القارئ (القراء) بالضمائر (أنت، انتم).[1]

- **أسماء الإشارة:**

هي ثاني وسيلة من وسائل الاتساق في عنصر الإحالة، يقدمها "محمد خطابي" وفقا لما يراه "هاليداي" ورقية حسن فهي إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا) وإلى المكان (هنا، هناك).[2]

وما ينبغي التنبيه عليه فإن أسماء الإشارة تتم بربط (القبلية والبعدية) فإن كانت أسماء الإشارة بتنوع أصنافها هكذا تكون إحالة قبلية، وحسب أنها تربط بين أجزاء النص وتقوم وباتساقه، ولهذا اسم الإشارة المفرد يتميز في إطار ما يسميه الباحثان (الإحالة الموسمة)، أي إمكانية الإحالة إلى جملة كاملة او متتالية الجمل.[3]

- **المقارنة:**

تملك أدوات المقارنة إسهامات في تصنيف (الإحالة) واتساقها، بحيث أنها تعمل على ربط بين معنى أو أكثر في إطار توازن بين وجود شيئين على الأقل للمقارنة فيه، لعل يشركان في معنى واحد، أو بزيادة أحدهما على الآخر.

وبالنسبة للباحثين، "هاليداي" و"رقية حسن" فقد قسما أداة المقارنة إلى قسمين:

أ. عامة: بحيث يتفرع منها: التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل: (other,other wise آخر بطريقة أخرى).

ب. خاصة: تتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل: (More ... أكثر):

ج. كيفية: مثل (أجمل من ....، جميل مثل...) إلا أن كل هذا يقول بوظائف اتساقية تربط بين الأجزاء للنص.[4]

---

[1] محمد خطابي، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ص 18

[2] المرجع نفسه، ص18

[3] محمد خطابي، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص19

[4] المرجع نفسه، ص 18

وزيادة على هذا، فإن هذا الضمير يمكن أن يعبر عن المثنى بنوعيه، دون وجود أي علامة تفصل بينهما وقد فسر النحاة هذا بأن منهاج التثنية والجمع في الضمائر يختلف عنه الأسماء الظاهرة فهو لم يرد ضم متكلم إلى متكلم كما كانت التثنية ضم اسم إلى اسم، ولكن المتكلم يتكلم عن نفسه وغيره و لم يكن المتكلم مما يلتبس بغيره فدراكه بالحاسة.[1]

ومما سبق في التعريفات يمكننا القول ان المفاهيم التي تثير إلى ربط الأفكار والمعلومات بالنسبة لهذا العنصر الجوهري عنصر الإحالة، وأنها عملية ربطية وتماسكية من نص بنص آخر، ومعيار مهم في عنصر الاتساق.

- استخراج أدوات الاتساق من رواية أرض السواد:

الجانب التطبيقي لعنصر الإحالة في رواية أرض السواد يمكن تجسيد وسائل الاتساق الإحالية الواردة في رواية أرض السواد لعبد الرحمان منيف في الجدول التالي ليسهل على كل قارئ تتبع ما نقوم به:

	نوعها	وسيلتها	نوعها	أمثلة
		هذا	إحالة قبلية	ولكن هذا طرده فلجأ إلى البيت نصيف آغا
			إحالة قبلية	ومن واجبه ان يبلغ هذا إلى الباب العالي بصورة ودية
			إحالة قبلية	لكن لم يلبث هذا الإعجاب ان تحول إلى عشق
		هذه	إحالة بعدية	ان نكتب معا هذه الرواية
			إحالة بعدية	من هذه الحماة التي تورط فيها[2]
			إحالة بعدية	ما كادت هذه الغمة تنقضي
			إحالة بعدية	كيف يمكن أن ينسى هذه المصاعب والأخطار
		هؤلاء	إحالة قبلية	إذ مضى هؤلاء بالآلاف إلى السراي

[1] يحي عبابنة ود. آمنة صالح الزعبي، عناصر الاتساق والانسجام النصي قراءة نصة تحليلية في قصيدة "أغنية لشهر آيار" لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد (1+2) ، 2003، ص 513

[2] عبد الرحمان منيف، أرض السواد، ج1، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 7

ربط إحالة	اسم إشارة		إحالة بعدية	يكتفي بالسخرية والشتائم من هؤلاء الذي رأوا كل شيء بأعينهم و لم يشاهدوا شيئا
			إحالة قبلية	فعبر هؤلاء النهر وهم يصرخون
			إحالة بعدية	الأكثر من ذلك يتبارى هؤلاء الأئمة في مخالفة الآخرين.[1]
		هو	إحالة قبلية	قال محب الدين المرادي للباشا همسا وهو يستعد للتهليل والتكبير
			إحالة قبلية	بدا شاحبا مملوءا بالأسى وهو ينقل نظراته في الوجوه.
			إحالة قبلية	وخفض صوته إلى أقصى حد وهو يضيف
		ذلك	إحالة قبلية	طلب منهم ذلك بطريقة تقع بين الأمر والرجاء
			إحالة قبلية	و قيل أن ذلك تم قبل ساعة والوفاة
			إحالة بعدية	وعصر ذلك اليوم بدأ الطوب يشتعل من القلعة
		ذاك	إحالة قبلية	حصدوا خلالها المحاصيل الزراعية التي كانت ناضجة أنذاك[2]
			إحالة قبلية	ثم قال: لا هذا ولا ذاك.[3]
			إحالة بعدية	وقد فجره ذاك الطي إستولى على القلعة
			إحالة بعدية	وكان مطمئنا حين وقف حمادي عند ذاك الباب[4]
		تلك	إحالة بعدية	كتلك التي تملأ بها قلب الأم حين تضع
			إحالة بعدية	وأشيع خلال تلك الفترة أن محمد بك الشاوي

[1] عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"،ج1، ص 64.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 12

[3] المصدر السابق، ص 14

[4] ينظر: المصدر السابق، ص71

الربط الإحالة			إحالة قبلية	وبات ليلته تلك وهو واثق من النصر النهائي
		أولئك	إحالة بعدية	سواء الذين قدموا معه ودخلو بغداد، أو أولئك الذين استقبلوه عند الباب الشرقي.
		الآن	ظرفية زمانية	وكانت لا تخفي عنادها عنه، اما الآن، وبعد أن قد عن التمرد
				لقد عزم على العودة إلى ثكنة الفرسان لأن داود باشا نائم الآن.
				كنت أريد ابن الزانية، حمادي أما الآن لا أعرف ماذا يجب أن أفعل
				الآن بوصول الحاج شبلي، تغير الجو
		في الوقت	ظرفية زمانية	في الوقت الذي وقف محمد بك الشاوي مع علي باشا
				في الوقت الذي لم ير شوارع بغداد سكران أيام سليمان
				بعد أن رفض له في الوقت سابق طلب تعيين عزرا رئيسا للصرافين.
		اليوم	ظرفية زمانية	في اليوم الذي تلا وفاة سليمان الكبير
				شوفتك حزن، وفراقك عيد لكن اليوم خلصا منك
		في لحظة	ظرفية زمانية	في لحظة ما بدا سليمان باشا كلامه.[1]
				ثم في لحظة لم يحس بها أحد هرب واختفى
				ويخترعون في لحظة أهازيج ساخرة مليئة بالشتائم
		هناك	إحالة قبلية	بعد ان قضى هناك فترة يدرس ويتفقه بشؤون

[1] ينظر: عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"، ج1، ص 9

				الدين
			إحالة قبلية	حيث يستطيع هناك أن يواصل تلقي الدروس
			إحالة قبلية	وأقاموا المتاريس هناك
		الذي	إحالة قبلية	الصهر الذي تزوج أصغر بنات سليمان باشا.[1]
			إحالة بعدية	أما الفرمان الذي حمله خالد افندي معه.
			إحالة قبلية	ثم سقط بين رجلي عزمي، الذي بدا شاحبا وأخذ يرتجف
			إحالة قبلية	لقد كان السبب الذي اضطره لأن يغامر بحياته[2]
		التي	إحالة قبلية	التي ارضعتني مع حليب حب العراق
			إحالة قبلية	المعرفة الصحيحة التي تأتين بها
			إحالة قبلية	وتحوزوا الدولة التي اقتنيتها
			إحالة قبلية	لولا الرشوة التي دفعها لينقذ نفسه.[3]
	ضمير منفصل	الذين	إحالة قبلية	حتى ظن الذين حوله أن لم يعد لديه ما يقوله
			إحالة بعدية	فهرب الذين كانوا في الكمائن من النار
			إحالة بعدية	كان الحصان ينظر الذين رأوه عن قرب
		أنا	إحالة قبلية	ما حملت أنا من إثم
			إحالة قبلية	وإصفح عني أنا الضارع الذليل
			إحالة قبلية	وإذا طاوعتني فأنا لك إلى الأبد
		أنت	إحالة قبلية	أنت مغمورة بالنور الثابت الراسخ
		أنت	إحالة قبلية	كيف تتخذ داود نائبا لك وأنت تعرف حق المعرفة
			إحالة قبلية	فلست أنت ولدي ولست أنا أمك[1]

[1] ينظر: عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"، ج1، ص 10

[2] المصدر نفسه ، ص68

[3] ينظر: المصدر نفسه ، ص69

الربط الإحالة			إحالة قبلية	هذول الجماعة ما عاد تفيد بهم عصا موسى وأنت عندك عصا فرعون
		أنتم	إحالة قبلية	أما اليوم فأنتم تريدون أن اباشر الأمور واتعاطى سياسة الحكومة
		نحن	إحالة قبلية	بغداد تسعنا نحن الاثنين وتسع الآلاف غيرنا
			إحالة قبلية	لكنه هو جابه وراح ونحن ابتلينا
		هو	إحالة بعدية	ورحب هو صدرك
			إحالة قبلية	وهو ينقل نظراته بينهم
			إحالة قبلية	وفجأة إلتمعت في فضاء الغرفة وهو يرفعها بقوة وعصبية
			إحالة قبلية	وضحك المختار وهو ينظر إلى الآخرين[2]
		هي	إحالة بعدية	قوية هي أياديك
			إحالة قبلية	كانت الموسيقى وهي تتردد وتختلط تفقد انسجامها ووحدتها.
			إحالة قبلية	كما أن السماء وهي تصحو والشمس وهي تنشر دفاها في الهواء
		هم	إحالة قبلية	كان لهم الفصل في معرفة العراق
			إحالة قبلية	وهم تحت السلاح وأغلبهم سكارى
			إحالة قبلية	وهم يصيحون بالهاربين حتى قطعوا قلوبهم
		هن	إحالة قبلية	ومعهن جملة من الأموال
			إحالة قبلية	إذ لا يسمحون لهم في العادة بالخروج
			إحالة قبلية	ويتركون لهن حرية الحركة
	ضمير متصل	حظائرك	كاف المخاطب	عسى أن تتكاثر حظائرك وتتضاعف أبقارك

[1] ينظر: عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"، ج1، ص 16

[2] المصدر نفسه، ص 66

		اثقلته	هاء الغائب	أدعوك دعوة من أثقلته الذنوب[1]
		قلبه		وقلبه يخفق أسى وحسرة
		قرية		وقربه منك
		خرجن	نون النسوة	خرجن بها من البيت
		خشين		حتى النسوة اللواتي خشين ألا تتاح لهن
		يتهيأن		وهم يسمعون النسوة يتهيأن للخروج
		وهبني	ياء المتكلم	فأنظر إلى وهبني منك عطفا
		دعواتي		واقبل دعواتي.[2]
		إيذلني		وأبذلني بالذنب الرحمة
		دمروا	واو الجماعة	جاء الغرباء ودمروا أور
		ناحوا		ناحوا عند البوابات العالية حيث كانوا يتنزهون
		بونوا		أن يولوا بعده صهره علي باشا

أيضا نستند من العناصر الأخيرة المتبقية من أدوات الاتساق حيث نرى أيضا في كتاب محمد خطابي تعريف لعنصر الاستبدال:

ب)الاستبدال:

يرى محمد خطابي أن "الاستبدال عملية تتم داخل النص، وأنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[3] ويعد الاستبدال، شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويعتبر الاستبدال، من جهة أخرى، وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص.

وهذا معناه أن تعويض كلام بكلام آخر ، الكلام الأول المستبدل منه والآخر المستبدل.

[1] ينظر: عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"،ج1، ص 6

[2] المصدر نفسه، ص 7

[3] ينظر: محمد خطابي، مدخل إلى انسجام النص، ص 20

وجاء نعمان بوقرة بتعريف آخر يقول: "هو صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي، بين كلمات او عبارات، و هي عملية تتم داخل النص لتعويض عنصر في النص بعنصر آخر ".[1]

وفي إطار هذه العلاقة المتميزة "العلاقة القبلية" بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه.

إلا أن الاستبدال ينقسم إلى ثلاثة أنواع وهي:[2]

- استبدال إسمي، ويتم باستعمال العناصر: same, ones , one
- استبدال فعلي، ويمثله استعمال العنصر: do
- استبدال قولي، ويستعمل فيه العنصران: Not, so

ويقسم هاليداي ورقية حسن الاستبدال على أساس الوظيفة النحوية للعنصر المستبدل إلى ثلاثة أقسام:[3]

1) الاستبدال اسمي: يعبر عنه بالعناصر (واحد(ة)، نفس، ذات، آخر،...) مثال: محفظتي لم تعد صالحة للاستعمال، علي أن أشتري أخرى (أو واحدة) فكلمة (أخرى أو واحدة) عوضت (محفظة) وكقولنا: أَتُحِبُ صُعُودَ الجِبَالَ؟ فتقول نعم أحب تسلق الجبال، حيث استبدلت كلمة (صعود) بكلمة (تسلق)[4]
2) استبدال فعلي: يتم بواسطة الفعل"يفعل" "هل تظن ان المجرم السارق ينال عقابه؟ أظن أن كل مجرم سارق يفعل"، ففي هذه الجملة الفعلية "ينال عقابه" استبدلت بكلمة "يفعل".
3) استبدال قولي: يندرج حول (ذلك – لا) مثال حوار بين فردين (1) و (2):
   - لقد أخبرتهم أنهم موقوفون عن العمل.
   - لماذا قلت لهم؟

فهنا اسم "ذلك" جاء بدلا من الجملة السابقة منها وهي: "أنهم موقوفون عن العمل"

---

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 23

[2] المرجع نفسه، ص 20

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص19

[4] فطيمة زياد، مطبوعات لسانيات النص، جامعة سطيف، بدون تاريخ، ص 43

الجانب التطبيقي لعنصر الاستبدال في رواية "أرض السواد":

السياق الذي ورد فيه الاستبدال	المستبدل منه (العنصر الأصلي)	المستبدل به (العنصر البديل)	نوع الاستبدال
كل من أعان الأغا على غيره فقد كفر، لأن الطاعة واجبة لولي الأمر، على باشا[1]	علي باشا	ولي الأمر	استبدال قولي
وهذا ما حاوله حسقيل عن طريق خالد أفندي ثعلب الصحراء الأغبر[2]	خالد أفندي	ثعلب الصحراء	استبدالي اسمي
وهكذا وجد سعيد نفسه مضطرا لمواجهة داود	سعيد	نفسه	استبدال اسمي

بعد دراستنا لعنصر الاستبدال للروائي عبد الرحمان منيف في روايته "أرض السواد" لاحظنا أنه استخدم عنصر "الاستبدال" بنسبة ضئيلة من خلال الإحصاء الذي عمدنا عليه، حيث يلاحظ أن الكاتب استبدل بعض المفردات بضمائر منفصلة لتنوب عنها، وهذا يعده تجنبا للتكرار، ومما لاحظناه في الجدول بقلة حضور أنواع الاستبدال عنصرين من الاستبدال الاسمي وعنصر واحد من الاستبدال القولي فقط بل كان حضور العنصر حضورا ملفتا للانتباه.

ج) الحذف:

يعتبر الحذف عريقا في البلاغة، إذ هو إحدى وسائل تكثيف الخطاب، وإذا كان الحذف في النحو والبلاغة إلغاء لكلمة ضرورية للتحقيق الفهم الكامل ولكن معناه يبقى مقدرا[3] فإنه في النقد الروائي نسخ جزء من القصة يشير القارئ إلى سقوطه او ينبه القارئ إلى إقصائه دون تدخل الراوي[4]

[1] عبد الرحمان منيف، رواية أرض السواد، ج1، ص 11

[2] المصدر نفسه، ص 71

[3] منصوري مصطفى، زمنية جيرار جينيت، دار النقد العربي، مقال ضمن مجلة السرديات، ص 195

[4] المصدر نفسه، ص 196

حيث يقدم لنا لحميداني "تجاوز لبعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها"، ويكتفي عادة بالقول مثلا (مرت سنتان) أو انقضى (زمن طويل) فعاد البطل من غيبته، فبالنسبة من تعريفه هذا قطعا[1] ويقوم الحذف بدور معينا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف "تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث".[2]

وعلى عكس الوقف يكون فيه زمن القصة أكبر من زمن الحكاية كما هو موضح فيه الشكل الآتي:

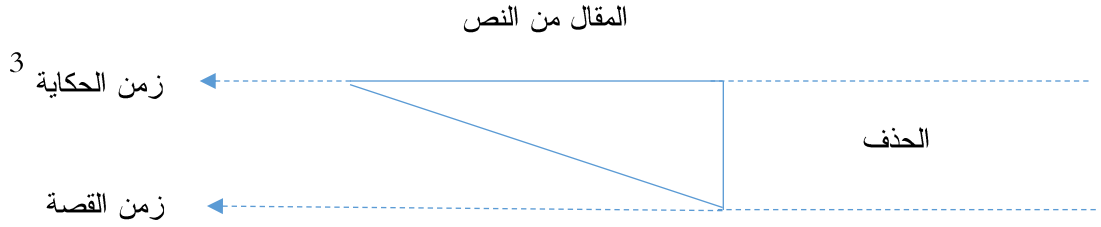

ولقد قدم "هاليداي ورقية حسن" عناصر الحذف على النحو التالي:

- الحذف الاسمي: يقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل، معنى هذا القميص.
- الحذف الفعلي: المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ماذا كنت تنوي؟ السفر الي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة، والتقدير أنوي السفر.
- الحذف دال شبه جملة: مثل: كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات.

والحذف اعتداد بالمبنى العدمي أو ما يسمونه zero morphone فالبنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما يبدو لمستعمل اللغة العادي ففي قوله تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ** ﴾ (**سورة آل عمران الآية: 18**) ،بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى: ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ ، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولو العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى

[1] حميد حميداني، بنية النص الروائي، ص 77
[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 156
[3] سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، ص 55

ولكن هذا الفهم يوصل إليه حق عن غير طريق هذا التحليل فالنص وما فيه من تناص بين ألو الآية وآخرها وما يحيط به.[1]

الجانب التطبيقي لتقنية الحذف في رواية "أرض السواد":

"يتكون الحذف من إشارات محددة أو غير محددة للفترات الزمنية التي تستغرقها الأحداث في تناسيها باتجاه المستقبل أو في تزاحمها نحو الماضي والإشارات الزمنية منها الظاهر ومنها الضمني والمفترض، حيث ينتقل الروائي من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى دون تحديد الوقت الذي استغرقته هذه الفترة."[2]

وهكذا فإن الحذف في رواية أرض السواد قد يأتي صريحا مثل قول الراوي: "لم يكد سليمان باشا يلفظ أنفاسه وقبل أن ذلك قبل ساعة من الوفاة، حتى جمع رئيس الانكشارية، أحمد آغا استطاع جمعهم من الرعاع والسوقة واستولى على القلعة".[3]

فالحذف هنا جاء محددا بمدة زمنية مقدرة بساعة حيث ان الروائي لم يذكر لنا ماذا وقع في هذه المدة وقد يكون ذلك الاهتمام بعرض التفاصيل الجزئية التي تعيق حركة السرد الأمر نفسه بالنسبة للمثال الذي يذكر فيه السارد على مدة إقامة بدري في كركوك: "كانت قد مضت سبعة شهور وبضعة أيام على إقامة بدري في كركوك حين وصل إلى هناك الأغا سيد عليوي".[4]

كما نجد مثالا آخر وذلك في المقطع التالي: "عاد ريتش إلى بغداد هذه المرة انسانا آخر فبعد رحلته الأوروبية أو خلالها والتي استمرت أربعة شهور وبضعة أيام في العمر أعواما عديدة ...."[5]

ففي هذا المثال نجد أن الراوي قد حدد المدة الزمنية المحذوفة إلا أنه لم يشر أو يتطرق الأحداث التي جرت في هذه الفترة، وقد يأتي أمر الحذف ضمنيا التي وقعت فيها وكمثال قول الروائي:

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1418هـ-1998م، ص 34

[2] محمد عزام، فضاء النص الروائي، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1996م، ص 125

[3] عبد الرحمان منيف، أرض السواد، ج1، ص 16

[4] المصدر نفسه، ص 31

[5] المصدر نفسه، ص 48

"أما بعد أن مرت السنوات وأصبح ريتش أكثر معرفة بعقلية الولاة والمسؤولين في السراي فلم يعد ميالا إلى المجاملات أو الثروة."[1]

فالسارد لم يحك لنا ماذا وقع في هذه المدة و لم يحدد لنا الفترة الزمنية التي قضاها ريتش في فهم عقلية الولاة المسؤولين بل لمح إليها بقوله (أما بعد أن مرت سنوات).

والأمر نفسه عندما يتحدث الروائي عن بدري في قوله: "وبعد شهور عاد بدري إلى بغداد في إجازة."[2]

فالروائي لم يصرح لنا عن عدد الشهور التي قضاها في كركوك قبل أن يعود إلى بغداد في إجازة بل اكتفى بالإشارة إليها بقوله: "وبعد شهور حيث أن المدة التي قضاها هذا الأخير في كركوك قبل الإجازة تبقى مجهولة، والحذف هنا غامض لعدم تحديد الروائي للمدة الزمنية تارك المجال أمام القارئ مفتوحا لمجموعة من التأويلات."

وكذلك نجد مثالا آخر عندما يتحدث السارد كذلك عن بدري وعذابه بعد أن وجد نفسه قد سقط في هوى نجمة دون ان يدري، حيث يقول: "بعد أيام من العذاب المضفى والسهر الذي كانت آثاره في الزرقة حول العينين وفي ارتعاشه اليد وهي تقدم الأوراق إلى الباشا ..."[3]

وفي هذا المثال لم يذكر السارد هذه غياب ريتش واكتفى بوصفها بالمدة الطويلة وعند من خلال هذا الحذف القفز على هذه المدة حتى يدفع بحركة السرد إلى الأمام ويواصل بذلك سرده للأحداث.

بالإضافة إلى أنواع الحذف السابقة نجد الحذف الافتراضي والذي يأتي في الدرجة الأخيرة بعد الحذف الضمني ويشترك معه في عدم وجود قرائن واضحة تسعف على تعيين مكانه أو الزمان الذي يستغرقه ... فليس هناك من طريقة مؤكدة معرفته سوى افتراضي حصوله بالاستناد إلى ما قد نلاحظه من انقطاع في الاستمرار الزمني للقصة."

---

[1] عبد الرحمان منيف، أرض السواد، ج1، ص 191

[2] المصدر نفسه، ص 18

[3] المصدر نفسه، ص 408

"يمكن القول أن الحالة النموذجية للحذف الافتراضي هي تلك البياضات المطبعية التي تعقب انتهاء الفصول فيتوقف السرد مؤقتا، أي إلى حين استئناف القصة، من جديد لمسارها في الفصل الموالي."[1]

يمكن أن نمثل لهذا الحذف في رواية أرض السواد بتلك الصفحات التي يتركها فارغة بيضاء بين حدث والانتقال إلى آخر وهذا كالصفحة رقم 450 في الجزء الأول التي تفصل بين ليلة سفر وموعد اللقاء سيفو وبدري بعد اتفاقهما على الذهاب بالمركب نحو بغداد من أجل تقصي أخبار نجمة.

بالإضافة إلى ذلك نجد كذلك تلك البياض في آخر الصفحة 49 من الجزء الثاني وبداية الصفحة 50 من الجزء الثاني حيث أن الراوي كان يهدف من خلاله لاستئناف القصة من جديد حيث نجد أن الروائي قد توقف عند عودة بدري من كركوك إلى بغداد فذكر كيف أن بدري عاد مع من رافقوه في سفره وبعد ذلك افترقت القافل، وتنوعت على مجلات بغداد ثم عاد يستأنف القصة من جديد بالحدث عن الأغا ونقله إلى الشمال.

هكذا كان استغال الحذف في الرواية، فمع أن الروائي عمل على تجاوز بعض الفترات الزمنية المتنوعة بين الزمن المحدد والافتراضي، وإسقاط ما حدث فيها فإن ذلك لم يؤثر على السياق الحكائي العام، لأنه جعل القارئ يشارك في تحديد وتصور ما حدث خلال الفترات بل وتحديد الفترات بالتقريب كمساهمة منه في إعادة بناء النص زيادة على ذلك فإن هذه التقنية لها دور كبير في إظهار براعة الروائي.

د) الوصل:

ورد عنصر الوصل في كتاب "محمد خطابي" جاء فيه أن الوصل يعتبر المظهر الاتساقي الخامس، وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم او ما سيلحق، كما هو شان الإحالة والاستبدال والحذف، فما هو المقصود بعلاقة الوصل إذن؟ "إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[2]

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 164

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 22-23

وفي إطار هذه العلاقة المتميزة والمتنوعة في وسائل الربط فقد فرع الباحثان هذا المظهر إلى : (إضافي وعكسي وسببي وزمني).

- **الوصل الإضافي**: يجمع أو يربط بين صورتين يحملان نفس الابعاد والتشابه، ويحقق ذلك بالأداتين هما: "و" ، "أو".
- **الوصل العكسي**: يشمل صورتين لهما علاقة تعاكس (تعارض): حيث تتم بأدوات أخرى هي: (لكن، بل، مع ذلك)
- **الوصل السببي**: هو إدراك العلاقة المنطقية بين الجمل، وعناصره هي: "مثل، لذلك".
- **الوصل الزمني**: هو آخر نوع من أنواع الوصل أي علاقته تكون بين جملتين متتاليتين في الزمن، والأداة التي تمثله هي: "ثم" وما ينبغي التنبيه عليه هو أن وظيفة الوصل هي تقوية الربط بين الجمل.

الجانب التطبيقي لعنصر الوصل في رواية "أرض السواد"

	نوعها	أداة الوصل	نوع الوصل	المثال من الرواية
	حرف جر	إلى		حزم امتعته وسافر إلى البصرة
				وما أن عبر الباشا الشط إلى الصفة الثانية
				ذهب إلى نهب البيوت، سحبوه إلى وسط المدينة
		من		رجع من خلف مغبنة التنازع فيما بينهم
				وحذرهم من مغبنة التنازع فيما بينهم
				يأتي الغرباء من الوزراء ويبدلون الدولة والعائلة
				قد تكون هذه السنة من سنوات الخير.[1]
		عن		نيابة عن أصدقاء كثر
				إذ اعتبروه مسؤولا عن اغتيال أبيه

[1] ينظر عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"، ج1، ص59

				أصبح أكثر مهارة في الرواية عن الحديث عن التفاصيل
		على		واستولى على القلعة
				قبض على مملوك لحمد آغا
				ضربه على رأسه بغدارته وأمر بتقطيعه
		في		تحرك في سريره أكثر من مرة
				لم ير في شوارع بغداد سكران أيام سليمان
				كان مسيطرا في جانب الكوخ
		الباء		لهجة بغداد مليئة بالكثافة والظلام
				وقلب الأب بإبنه
				واستقر بجانب مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني
	حرف عطف	الكاف		كوسيلة للتحريض وزيادة هياج العامة
				بدا لكل من رآه كأنه خائف وملاحق
				وتصدر من الحنجرة أصوات مخنوقة كأنها المواء أو العواء
				المعرفة الصحيحة التي تأتين بها، كالسماء لا يمكن أن تمس.[1]
		اللام		استعملناها في الحوار للضرورة. وهي توجه للأغنام لأن ترفع رؤوسها
				وما زال يحرضه على الرفض والمقاومة حتى اضطره للإذغان
		منذ		أن الرواتب لم تدفع منذ شهور وحاروا كيف يؤمنون رزقهم
				وربما منذ اللحظة التي رأت فيها النور، لم تكن

[1] ينظر: عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"، ج1، ص 06

				صغيرة يوما.[1]
		الواو	الوصل الإضافي	وبعد سومر وأكاد جاء البابليون
				ليكون في مأمن من المخاطر والفوضى.
				رجل متزن بسلوكه وكلامه.
	حرف عطف	حتى	الوصل الإضافي	حتى وجد أن معظم جنوده قد تخلوا عنه.
				وما زال يحرضه على الرفض والمقاومة حتى اضطره للإذغان. ثم يمتد بلمعان باهر حتى الذيل؟
				إذا انتهت الأسواق والمقاهي وحتى الحمامات.[2]
				ولدينا من الأخبار وحتى من المعلومات عن الوالي والذين حوله الكثير [3]
		أو	الوصل الإضافي	كأنه يستريح أو تذكر ما يريد قوله
				جاء به أو اخبر عنه له جائزة ألف ليرة ذهبية
				كان المشوار طويلا او هكذا تراءى له
				وخاصة وأن عليه ديونا واجبة التسديد ولا تحتمل أي تأخير أو تأجيل.[4]
		ثم	الوصل الزمني	ثم تركزت العيون على سليمان باشا
				هدموا مشرب الماء ثم حاصروا المدينة
				لكن الناس هناك أنكروه ثم قتلوه
				وعليه أن يعرف كيف يلتقطها ثم كيف يحولها إلى قوة لا يمكن أن تقاوم...[1]

[1] ينظر: عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"، ج1، ص 62

[2] المصدر نفسه، ص 64

[3] ينظر : المصدر نفسه، ص 72

[4] المصدر نفسه، 72

		أم	الوصل العكسي	هل نراه حقيقة أم منام ولا يعرف ما إذا كان سيسلم نفسه أم يقاوم
				ما إذا بقي في القلعة أم غادروها إلى مكان آخر
				الحمد لله وما أدري أشكره ام لا
		بل	الوصل الإضافي	بل بعثت وراء عبد الله ظاهري
				وانه بمقدار تماسكه بل وسيطرته
				كي لا يظن أن لهم علاقة أو يتحملون أية مسؤولية بل وقد يضيفون تفاصيل أخرى
		لكن	الوصل العكسي	وكادت المدينة تسقط بأيديهم لكن تجلت في اللحظة المناسبة المعجزات
				عينت إسطنبول سليمان الصغير واليا لكن على مضض
				فانسحب داود لكنه لجأ إلى الحصار الذين كان يصلي إلى جانبه لكن الأخير هوى على القتال بسيفه وقتله.[2]
				ليبدأ الحرب فورا لكنه لم يفعل.[3]
		وإلا	الوصل العكسي	وإلا متى تفخذتم عن بعضكم يأتي الغرباء.
				التي لا عد لها إلا فتحوها ونهبوها
				يجب أن تعزله حالا وإلا فوجهي حرام عليك
				وما كان من الإمام إلا أن املى ع
		الفاء	الوصل الإضافي	فأعطى الباشا الجديد الأمان
				فقبضوا على التوتونجي
				فاستغل حمود بن ثامر الفرصة

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 73

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 12

[3] المصدر نفسه، ص 70

				إن من يتعدى على زينب كوشان فكأنه تعدى عليه.[1]
		بعد ذلك	الوصل الزمني	وذهبوا بعد ذلك إلى مشرب ماء الزبير
				خاصة بعد أن شاع الاسم الذي يطلقه عليه سعيد
				بعد أن رفض له في وقت سابق طلب تعيين
		مع	الوصل العكسي	فتصدى مع المدافعين للغزاة وكسرهم
				ومن هناك بدا يهيء لمعركته مع سليمان
				لم يبقى مع سليمان إلا ثلاثون من رجاله
				هذا الأمل يبقى ملاذ الناس مع احتياطات قليلة يلجؤون إليها.[2]
ربط الأدوات	حرف عطف	أيضا	الوصل الإضافي	تذكرت إسطنبول أيضا أن سليمان الصغير لم يرسل الأموال المقررة عليه
				وقيل أيضا لأنه جاء من بعفلين
				ومحاولاتهم أيضا في حمل الشعراء على إنشاد قصائدهم
		لان	الوصل السببي	تمنى الكثيرون وصول داود باشا قبل اليوم لان حالة الفوضى التي سيطرت.
				احتمال وصول حمود بن ثامر وعشيرته لأن قوات داود توجهت إليه لتدحره في عقر داره
				أنا غسلت أيدي منه يا جماعة لأن قلبي انشلع وأنا أحاول.
		مع ذلك	الوصل العكسي	قد تمت السيطرة عليه لكن مع ذلك يجب أن ينتهي من خصمه الأساسي المتحصن في القلعة

[1] عبد الرحمان منيلا، رواية "أرض السواد"، ج1، ص 62

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 58

ربط الأدوات				لكن مع ذلك يجب أن ينتهي من خصمه الأساسي المتحصن في القلعة
		رغم	الوصل العكسي	رغم الكراهية التي يكنها لكل واحد منهم، فإنهم لا يمثلون أي خطر أذ تم القضاء عل سعيد
				ورغم أن الأغا حاول أن يستدرك إلا أن حشد الصور والكلمات
				وقد لا يعبر النهر، رغم أنه من مواليد الكرخ
		لا		هذا الخصم الذي لا يعرف حقيقة مشاعره
				لكن لا حياة لمن تنادي لا سمع ولا يستجيب
				فأثار النوم لا تزال تملأ عينيها ووجهها
		لأنك	الوصل السببي	ما أسرع روجك يا شط بغداد لأنك توصل الأخبار بالعجل.

من خلال دراستنا لعنصر الوصل أنه من اهم وسائل الاتساق عند الروائي عبد الرحمان منيف فلقد ساهم في تماسك النص واتساقه من خلال أدواته وأنواعه المختلفة والتي كان لها حضور بارز في الرواية بحيث ساعدت بصورة واضحة في تراعي الرواية وتماسكها ولعل من أهم الأدوات التي وضعها الروائي في رواية: الواو، الفاء، ثم. والتي ساهمت وساعدت في ربط عناصر وأجزاء الرواية بعضها بعض ما أدى إلى تشكلها كوحدة واحدة.

كما وضحها "منيف" في مجموعة من الأمثلة والنماذج الواردة في الرواية.

فالواو هنا أفادت الترتيب والتعاقب لأحداث الرواية مما أدى إلى تسلسلها تسلسلا مرتبا، حيث عملت أدوات الوصل على إخفاء جمالية وإيقاع وتناسق قام لعناصرها وانسجام دلالتها وتوحدها وعموما نلخص بأن الوصل بأدواته وأنواعه الحاضرة في الرواية أعطاها اتساق قويا بفضل توافر جملة من الأدوات النحوية المؤدية لوظيفة الربط.

ه) **الاتساق المعجمي:**

يعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص إلا أنه مختلف عنهما جميعا، [1]حيث ينقسم إلى قسمين في نظر الباحثين إلى نوعين:

- **التكرير (reiteration)**: وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو إسما عاما في النص.
- **التضام**: وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل او بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك.

وحسب هذا الترعيف نفهم أن عنصر الاتساق والمعجمي يتفرع إلى فرعين هما اتساق معجمي تضامي واتساق معجمي تكراري، معنى أنه يتحقق بواسطة هذين الفرعين (التكرير، التضام).

وقد ورد مصطلح التضام "collocation" عند الجرجاني، عند حديثه عن أن الكلمة لا تكون مفيدة "إلا بضم كلمة، وبناء لفظة على لفظة ... وقال لفظة متمكنة ومقبولة، وفي خلافه: قلقة ونابية ومتكرهة وعرضهم أن يعبروا بالتمكن من حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وبالقلق ... سوء التلاءم، وان الأولى لم تلق بالثانية في معناها ..."[2].

الجانب التطبيقي لعنصر الاتساق المعجمي في رواية "أرض السواد"

			نوع العلاقة	السياق الذي ورد فيه التضام والتكرار
الاتساق المعجمي	تكرار الكلمة	نواميسك		ان نواميسك المقدسة، نواميس سامية[3]
		بلمح البصر		وبلمح البصر اجتاز الباب الشرقي وبلمح البصر أصبح الباشا في بغداد
		حق		إن الله حق والموت حق
	تكرار	بالشتائم		مليئة بالشتائم والكلمات البذيئة

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 24

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421-2000م، ص 84

[3] ينظر: عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"، ج1، ص 6

	المعنى	البذيئة المسئ والشرير		قإن المسئ والشرير لابد أن يرتميا في إصداع الأرض
		الحالة متقلقة والأمور مضطربة		بقيت الحالة متقلقة والأمور مضطربة.[1]
	التضام	بمحلاتها وشوارعها وأزقتها الضيقة	علاقة "الجزء بالكل"	أما بغداد ذاتها بمحلاتها وشوارعها وأزقتها الضيقة بمناطق التجارة والأسواق الصغيرة.
		باب القلعة الباب الصغير		وضرب العقيل والجبور باب القلعة، ضربوا الباب الصغير فتحوا فيه ثغرة ودخلوا
		الزوجة والابن		الزوجة تركت والابن أهمل
		الرجال أو واحدا منهم		وكان مصمما على ان يستوقف الرجال أو واحدا منهم
		بعضهم آخرون		لكن الذين يحبون داود وكان بعضهم في السراي وآخرون قريبين من حمادي.[2]
	التضام	أمامه ووراءه البروج الشمالية إلى	التضاد	وكان أمامه ووراءه خلق لا عد لهم
				لأنك تخرج من البروج الشمالية إلى البروج الجنوبية

[1] عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"، ج1،ص 10

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 73

		البروج الجنوبية الخيط الأبيض من الخيط الأسود بيع شرا الأيام السوداء الأيام البيضاء الآتية الماضية		عند الفجر يبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود
				أصلا بهذي الأيام ماكو بيع أو شرا
				عن الأيام السوداء التي كانت والأيام البيضاء التي ستأتي
				اللهم اجعل الأيام الآتية أحسن من الأسام الماضية
		تقله، ترافقه	التطابق أو التشابه	العربة التي تقله تم العربة التي ترافقه
		أغنامك ماشيتك ليس صحيحا ليس دقيقا		حضائر أغنامك وفيرة ، وما شيتك لا عد لها
				مما يعني أن ذلك ليس صحيحا أو ليس دقيقا
		الأول الثاني الثالث	الترابط في سلسلة	وكان كل واحد منهم يجمل ديكا، الديك الأول أسود، الديك الثاني أبيض، أما الديك الثالث فلا يتذكر.[1]
				الحال تسوء ساعة بعد أخرى
				وهكذا تحولوا واحدا بعد الآخر

على حسب دراستنا حول عنصر التضام في رواية "أرض السواء" استخلصنا ما يلي: حيث سجل في الجدول كل أنواع المعاني وضدها وتبين المعاني أكثر، واستنتجنا تنوع أشكال التضام من ترادف وتضاد، علاقة متبادلة علاقة الجزء بالكل، والكل بالجزء، وهذا ما أدى تحقيق الاتساق.

ومنه يمكننا القول أن التضام قد أدى دوره في تحقيق ترابط نصوص الرواية واتساقها.

[1] ينظر: عبد الرحمان منيف، رواية "أرض السواد"، ج1، ص 65

خلاصة الفصل:

ومن خلال ما سبق نستنتج في هذا الفصل أن الاتساق هو عبارة عن جمل متصممة ومتلاحمة في النص أي انه لا يتحقق إلى ربط كل عنصر بالعنصر الذي يليه ومنه نستنتج أن أدوات الاتساق قد عملت على تماسك النص الروائي من خلال التالية:

- بروز الإحالة في أشكالها المتعددة من الضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة، حيث أنها الأداة الأكثر شيوعا واستعمالا في الرواية.
- أن الاستبدال بأنواعه القولي، والحرفي والاسمي عمل على ربط أجزاء الرواية، بحيث أنه الموضوع الأساسي فيها لكثرة التعبير عنه بصورة لفظية مختلفة.
- أسهم الحذف بأنواعه الحاضرة في اتساق الرواية وأسهم أيضا مساهمة فعالة في استدراج المتلقي إلى ملئ تلك الفراغات، بحسب فهمه لدلالة النص.
- تفشي الوصل في الرواية لتكثيفها بفضل توافر جلة من الأدوات النحوية وأسهم أيضا في مساهمته فعالة في وصل الجمل ببعضها البعض، بل في وصل الرواية بأكملها.
- أعطى التكرار الرواية اتساقا دلاليا قويا، كما أنه قام بوظائف متنوعة كالاستمرارية والتأكيد والتنبيه.

وعليه يمكنني القول: أن الروائي عبد الرحمان منيف أشبه براعته اللغوية في تشكيل رواية من خلال توظيفه لكل أنواع الاتساق والانسجام بفروعها وهذا ما أدى إلى تحقيق التماسك النصي في روايته "أرض السواد"

الفصل الثاني:

الانسجام ومبادئه

تمهيد

1. مفهوم الانسجام

أ. المفهوم اللغوي

ب. المفهوم الاصطلاحي

2. مبادئ الانسجام

أ. مبدأ التأويل

ب. مبدأ التشابه

ج. البنية الكلية (موضوع الخطاب أو محمولة الدلالي)

د. مبدأ التغريض

خلاصة الفصل الثاني

تمهيد:

لقد تطرقنا في دراستنا للفصل الأول على عنصر الاتساق، وأهميته التي ساعدت في تماسك رواية "أرض السواد" ، ومن هذا سنتطرق في الفصل الثاني من البحث إلى معيار آخر، لا يقل أهميته عن سابقه في تحقيق تماسك النص ألا وهو الانسجام، الذي يعد من المعايير المحورية في الدراسات النصية، وهذا كله يتأتى إلى بتوافر أدوات الانسجام المختلفة كالسياق، والتأويل والمعرفة ، الخلفية: وعلاقة الإجمال، وقبل أن نعرض المستوى الدلالي وهذه العناصر لرواية عبد الرحمان منيف الذي يساهم في انسجامها، نشير أولا إلى مفهوم الانسجام.

1. مفهوم الانسجام:

أ. **المفهوم اللغوي**: جاء "لسان العرب" سجمت العين الدمع وسحابه الماء تسبح وتسبحه سبحا وسجوما وسجماتها. وهو قطران الدمع وسليانه، قليل كان أو كثير واسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسج: ثم أي انصب، سجمت السحابة مطرها سجيما وانسجاما إلى صب وانسجام هو انصيلي.[1]

نجد المعنى هنا يتصل بالمعنى الذي تدور حوله دراستنا بحثنا ، أن انصباب الماء يقابل انصباب المعاني في النص، وجمع المعاني التي استخلصناها من هذا التعريف يؤدي إلى وحدة النص دلاليا.

ب. **المفهوم الاصطلاحي**: ظهر مصطلح الانسجام عند الغرب بلفظ ومعناه الالتحام، حيث يتطلب من الإجراءات ما تنشط به المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجزئة الإنسانية، ويتدعم الالتحام ويتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.[2]

حيث اعتبر "ديبوجراند" و "دبرسلر" أن الانسجام معيارا يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، والمقصود منها بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في المنظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[3] ومنه أن الانسجام يتطلب مع من المتلقي النظر إلى ما هو غير شكلي ولا معجمي بل إلى علاقات خفية توجد داخل النص فهذا المعنى لا يشمل العلاقة الدلالية للمفهوم داخل النص وأن

[1] ابن منظور، لسان العرب 240/12، المادة سجم

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والأجراء، تر: تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1898م، ص 103.

[3] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة، للكتاب مصر، 1998، ص 141

عالم النص عند "ديبوجراند" هو الموازي الإدراكي في الذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشطة فيما يتعلق بالنص.[1] أي ان الانسجام لديه هو الاستمرارية الدلالية للمفاهيم الموجودة في ذهن مستعمل اللغة داخل نص معين.

أما "فان دايك" فقد وصف الانسجام بأنه عمليات ترابط (اللغوي) بين المتواليات النصية، والتماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى، ودور القراءة والتأويل، وقد ارتكز فيها جميعا على أسس دلالية منطقية.

واقترح "دجين سون شا" مفهوما للانسجام من خلال نموذج اقترحه وسماه، بالنموذج التماسكي النسقي، حيث افترض فيه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي، وفي المستوى النحوي، وفي المستوى الدلالي وفي المستوى السيميائي.[2] كما هو موضح في الشكل التالي:[3]

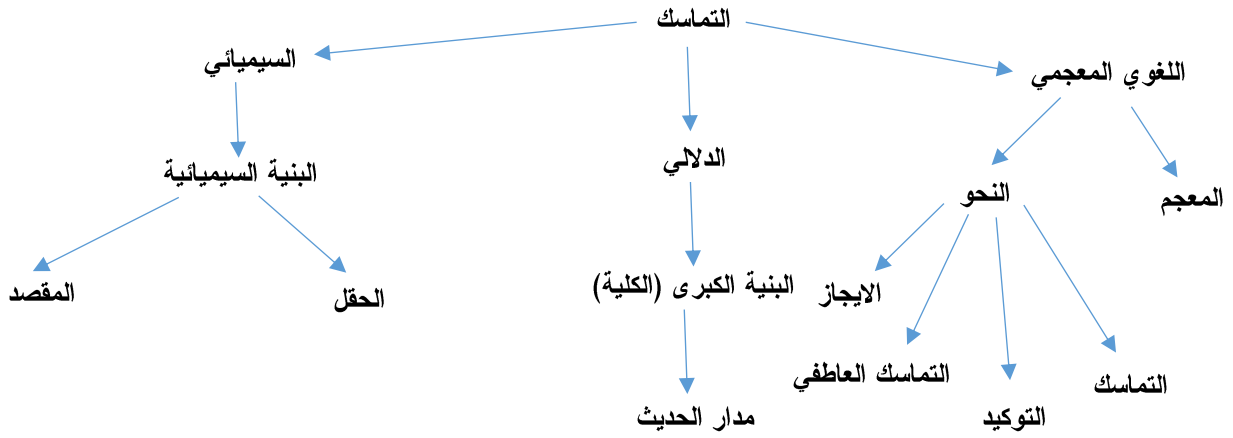

ومن خلال هذا الشكل، يتضح لنا أن التماسك النحوي المعجمي يعتمد به "الأنساق" أما "الانسجام" يطلق عليه مصطلح "التماسك الدلالي". وذهب "صبحي إبراهيم نقي" إلى التوحيد بين مصطلحي وحيث رأى أن كليهما يعنيان معا "التماسك الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية وما تحيط به من سياقات من ناحية أخرى."[4]

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 201

[2] محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، 1429هـ-2009م، ص 146

[3] المرجع نفسه، ص 147

[4] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 96

2. مبادئ الانسجام:

أ. **مبدأ السياق:** يذهب براون ويول ، كإطار عام إلى ان محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل المتكلم/ الكاتب والمستمع/القارئ، والزمان والمكان) ، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين، وفي هذا الصدد يرى هايمس أن للسياق دورا مزدوجا إذ "يحصر مجال التأويلات الممكنة، (...) ويدعم التأويل المقصود".[1]

ومن هذا المنطلق نقول أن كلاهما ينظر إلى النص يحمل في طياته مقومات القول، بنموذجين في سياق عام.

إلا أن السياق ينقسم إلى سياق اجتماعي او سياق الحال، وسياق لغوي.[2]

وفي رأي هايمس رأى أن للسياق خصائص قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص.
- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.
- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والايماءات وتعبيرات الوجه أي وقت الحدث ومكانه.
- القناة: التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي.
- النظام: اللغة أو اللهجة او الأسلوب اللغوي المستعمل.
- شكل الرسالة: الشكل المقصود رسالة.
- المفتاح: التقويم لقيمة الرسالة.
- الغرض: النتيجة المرادة في الحدث التواصلي.[3]

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 52

[2] صبحي إبراهيم الفي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ-2000م، ص 51

[3] المرجع نفسه، ص 53

إلا أن "هايمس" يرى كل هذه العناصر ليست ولا تكون معينة في كل النصوص بحيث أن كل محلل هو الذي يحدد عناصر نصه.

- السياق في رواية أرض السواد: يعتبر السياق بمثابة عمود الرواية فهو العمدة الأساسية في إنتاج نص ما وفهمه، فالمتكلم لا يستطيع أي نشئ نصا، إلا إذا توفرت فيه الشروط اللازمة، إلى جانب هذا لا يلتقي نصا إلا إذا كان له علم بكافة الظروف التي صنعت هذا النص.

وسنحاول أن نستخرج السياق الذي ورد فيها رواية أرض السواد لعبد الرحمان منيف:

1. المرسل (المتكلم الباث): وهو الذي يقوم بالتعبير كلاميا عما يقصده، فهو بهذا بمثابة ذات محورية في انتاج الرواية.

فالمتكلم هنا في رواية "أرض السواد" هو الروائي عبد الرحمان منيف.

2. المتلقي: هم القراء.
3. الموضوع: تدور أحداث رواية "أرض السواد" حول التاريخ العراقي من الجانبين الاجتماعي والسياسي خلال القرن التاسع عشر، وتدور أحداث هذه الرواية حول شخصية داوود باشا آخر ولاة المماليك للعراق، رواده حلم باستقلال العراق دولة قوية، فقرر مواجهة القنصل الإنجليزي الذي كان يضع المكائد لفصل وعزل الولاة.
4. المقام (الظرف): حدثت هذه الرواية في العراق في القرن التاسع عشر.
5. القناة (الصيغة): أي اللغة، الكتابة، مع العلم أن الرواية وردت بالفصحى وباللهجة العراقية ولا توجد بها أي أخطاء وأن وجدت فهي مطبعية.
6. النظام (الطابع): حيث استعمل الروائي مزيجا بين عدة لغات الفصحى ولهجة بغداد في الحور الضرورة أي للفت نظل القارئ ودهشته ومن أجل تمتعه بجمال هذه اللغة.
7. المفتاح (الحدث): نجد أن الرواية قد شرحت أحداث تاريخية واجتماعية وسياسية بالعراق ... مما طبع عليها جانب في الحزن واليأس لما حل بهذا البلد والولاة من طرف القنصل الإنجليزي.
8. الغرض: العلاقة التي تربط الروائي بإمانه بقدرة الرواية على التغيير.

ب. **مبدأ التأويل:**

تتمثل وظيفته الأساسية في تقييد "الطاقة التأويلية لدى المتلقي أو المحلل باعتماده على خصائص السياق، وذلك قصد تمكين المحلل من تحديد تأويل ملائم ومعقول."[1]

فما جاء في هذا يتضح ان مبدأ التأويل ينحصر في كل من المفردات والكلمات التي تربط بين علاقات النص لتكون منسجمة مع بعضها البعض لوصول القارئ وتأويله النص مما يحتاجه من ذلك الغرض.

ويأتي التأويل في لغة العرب بمعنى التفسير أيضا "التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه" وهذا المعنى ليس بعيد عن المعنى السابق، فالتفسير تأويل، لأن المفسر يراجع نفسه عند الشرح والبيان وتدبر الكلام وبقدره، ففيه معنى العود والرجوع.

إن التأويل في الثقافة العربية من أبرز المصطلحات التي دار حولها جدل غير قليل بين العلماء قديما في مختلف اتجاهاتهم التي يدعون إليها، فالتأويل ظهر جليا في أفكار ونظريات علماء الكلام والمتكلمين فهو عندهم علم قائم بذاته.[2]

وما نلمسه في نهاية هذه المبدأ أنه ظاهرة نالت اهتمام واسع من طرف علماء اللغة، وبأبعاده المختلفة منها الثقافية التي تصب في أفكار وتجليات عدة.

ب1: مبدأ التأويل في رواية أرض السواد:

يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي، باعتماده على خصائص السياق، كما يعد مبدأ متعلقا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثلا "الآن" أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم "محمد" مثلا، لدى يجب على المتلقي أن يملك مبادئ، أحد هذه

[1] فنية لوصف، الاتساق والانسجام في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش مقاربة لسانية نصية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي العقيد أكلي محمد بالبويرة، 2008-2009، ص 45

[2] الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012، ص 68

المبادئ هو التأويل الذي "يعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما".[1]

يمكن تجسيد التأويل وجماليته من خلال التعرض لبعض المقاطع من الرواية (رواية أرض السواد)

- واتبع خلال تلك الفترة:[2]

فكلمة (تلك) المقصد منها هو المدة التي سيطر فيها الحروب وسفك الدماء وملئها الحزن، وعند الفترة التي سيطر فيها أحمد أغا رئيس الانتشارية، تم فيها غلق جميع الدكاكين وداهمها الاضطراب والخوف الذي شاع بين الأهالي هلعا من القصف والضرب والتعذيب، فقد كانت هذه الفترة بمثابة فترة تعيسة وأليمة بالنسبة للأهالي.

- نهار السبت:[3]

فكلمة (السبت) هنا تؤول إلى اليوم الذي أعطي فيه الأمل بقتل على باشا ومحمد بك، وهو اليوم الذي تم فيه نهب الدكاكين والعطاطير والبقاقيل ....

- ما كانت هذه الغمة تنقضي، وقبل أن يستقر الوضع لـــ علي باشا.[4]

يتحدث هنا عن الأوضاع التي سادت في الجزائر (فترة التسعينات) خاصة فيما بدى من الغزو الإرهابي الذي كان يغزو خلال هاته الفترة، وخاصة وأن الرجل قد حضر مقتل زوجته وابنه أمام ناظريه أثناء غزو البلاد.

وفي مثال آخر طبق على الرواية:

- وأخذت الأيام نسق (يوما بعد يوما)[5]

فهنا المعنى هو أن زمن اومدة التي ساءت فيها أحوال سعيد باشا، واختياره للانسحاب.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 56

[2] عبد الرحمان منيلا، أرض السواد، ج1، ص 19

[3] الرواية ، ص 16

[4] الرواية ، ص 16

[5] الرواية، ج1، ص 24

- تواصلت المناوشات بين الجماهير وفلوك قوات سعيد لمدة (خمسة أيام)[1]

والمقصود من هذا المثال هو خروج الوالي عن طوره، وجعله يترك كل شيء بسبب المعركة يعني (الخروج) للمعركة الحرب.

- الحصان الذي امتطاه داود باشا كان (أقرب/ إلى البياض)[2]

أو بعبارة أخرى موجودة أيضا في نفس الفقرة من الرواية:

- ✓ كان الحصان، بنظر الذين رأوه عن (قرب)
- ✓ (أقرب) إلى الوهج.

وصف الحصان هنا الذي امتطاه داود باشا الذي كان قرب لونه للبياض والنصح، أي الرشاقة والبريق، دلالة على ذلك، للقادة الجند والعدد الكبير من الوجهاء والأغوات الحرس والجنود الذين يتحركون وكأنهم أحصنة قتالة.

- بدأ (ذلك اليوم) من (شهر شباط)[3]

يؤول هذا المثال إلى مبدأين، (ذلك اليوم) أي وهي المدة التي جعلت الناس تشعر بالفرع وهو اليوم التي أتيحت لهم الفرصة لرؤية الوالي الجديد، وهذا ما كانوا يريدونه، و(شهر شباط) وهو أقل برودة من الأيام الأخرى، أي في هذا الشهر يتركون لهم حرية الحركة، وهذا ما حصل بالفعل.

- لم تتوقف خلال (الأيام الأخيرة)[4]

فكليمة الأيام الأخيرة المقصد منها الوقت الذي لم تتوقف فيه المظاهرات والمسيرات، أي كان الخطباء والشعراء خلالها يؤكدون وبثقة لا يمازجها أي شك في دخول داود على المدينة بين اللحظة والأخرى، وفي هذه الفترة كانت بمثابة الخوف وفي نفوس الناس.

---

[1] الرواية، ص 24

[2] الرواية، ص26

[3] الرواية، ص 27-28

[4] عبد الرحمان منيف، ج1، ص 29

- لا يمكن تحديد قسوة (تلك) اللحظات ومدى طولها.[1]

ومنه فكلمة (تلك) تؤول إلى الفترة التي جاء فيها عزمي خائفا، ليسلم نفسه لداود باشا وهل المعقول أن يأتي بنفسه.

- (الدنيا) كلها ما جانت توسعك.[2]

كلمة الدنيا توضح معنى ان الأغا وحتى الونسة تركوا كل الدنيا تركوا نعمة الله عليهم بسبب تخلف بعض الحبور.

- وجاء (يوم الخميس).[3]

اما كلمة (الخميس) فالمقصد منها اليوم الذي كان الجو فيه مقبولا، رغم حرارته وتقلباته التي حصلت في الأيام الأخيرة.

ومن هنا وبعد دراستنا لبعض الأمثلة من الرواية نستطيع ان نقول أن التأويل استراتيجية خاصة ينتجها المتلقي يعد مجموعة من القراءات للكشف عن المعنى.

ج.مبدأ التشابه:

من اجل إبراز أهمية التجزئة السابقة التي يراكم بها الانسان عادات تحليلية وفهمية وعمليات متعددة لمراجعة النصوص، يتكئ براون ويول (1983) على رأي عالم نفسي وهو بار فليت "من المشروع القول أن كل العمليات المعرفية (...) من إدراك حتى التفكير تعد طرفا يسعى فيها "جهد أصيل وراء المعنى" إلى التجسيد وبتعبير أشمل نقول أن جهدا كهذا مجرد محاولة لربط شيء معطى مع شيء آخر غيره. وتتجلى أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للإطارات عن طريق التعميم، ولن يأتي له ذلك إلا بعد ممارسة طويلة نسبيا، وبعد مواجهة خطابات تنتمي إلى أصناف

[1] الرواية ، ج1، ص 36
[2] الرواية، ج1، ص 45
[3] الرواية، ص 176

متنوعة مما يؤهله إلى اكتشاف الثوابت والمتغيرات. وعلى هذا النحو يمكنه الوصول إلى تحديد الخصائص النوعية لخطاب معين.[1]

نرى بأن هذا المبدأ يشير إلى أنه يميل إلى إدراك مجموعة من الأشياء أو بعبارة أخرى شيئين سيران في نفس الاتجاه أو نفس الشكل ليكون متشابهين على أنها استمرار لشيء ما.

حيث يقوم هذا المبدأ على تشابه النصوص، وتراكم تلقيها عند المتلقي حيث يصبح بإمكانه أن يفترض أو يتوقع تأويلا ما لنص معين، انطلاقا من استحضار تلق سابق لنص آخر، فتراكم التجارب (مواجهة المتلقي للخطابات)، واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه، أو بتعبير اصطلاحي انطلاقا من مبدأ التشابه.[2]

نلاحظ هنا اننا في عملية إدراك وتأويل لتبسيط فهم الأشياء، فوفقا لهذا المبدأ، فإن النتائج المترتبة على الخطابات فمعظمها ذات معنى وترتبط ارتباطا وثيقا لهذا المبدأ.

في كتاب محمد مفتاح يطلق عليه مصطلح آخر وهو:

كل شيء يشبه كل شيء:

أجري هذا المبدأ في مجالات علمية واصطناعية متعددة، ومنجدرية نحن في البرهنة على تصحيح فرضيات تنطلق منها في البحث والاستكشاف.[3]

أو بتغيير آخر مبدأ القياس: يعتمده محلل النص على تجاربه السابقة وبناءا على ما تقدم يمكن القول مبدأ التشابه مبدا أساسي في انسجام النص فكلما كان النوعان أكثر تشابها كان أكثر اتصال وحيث يكون لهما نظرة مشتركة.

من آليات الانسجام التي طبقت على الرواية أيضا:

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 57

[2] المرجع نفسه، ص 58

[3] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص 25

عندما حدث حوار بين الأغا وبدري بعد وصولخ إلى كركوك وحين التقاه الأغا: بعد أسابيع أضمن على اللقاء طابع العفوية "جرى سباق للخيل بين ضباط القلعة، قال له".

مثال01:

– كنت أظن أن ضباط الباشا لا يحسنون سوى نقل الرسائل والتعليمات أما أن يفوزوا بسباقات الخيل فهذا شيء جديد.

– علمونا في المدرسة الرماية وركوب الخيل ...

– وابتسم قبل أن يواصل كي يخلق جوا أليفا.[1]

التشبه:

– أما السباحة فقد تعلمناها وحدنا، وقبل أن نتعلمها شربنا من الشط (كما تشرب الجمال !)

مثال02:

"الحصان الذي امتطاه داود باشا كان أقرب إلى البياض وقد سماه تيمنا".[2]

أما خيول السلطان خزعل التي أخذها إلى ألمانيا (بادن بادن) ومع أن الخيول الأصلية لا تخفي نفسها ولا تخفي فقد تأكد السلطان من هيئاتها وجمالها وحتى من أعمارها إذا فتح أنواعها وتطلع بإمعان إلا أنه شعر بأسس لعدم توافر معلومات بقدر الكافي عنها.

ومن هذا يكون التشبيه دور مهم في الرواية أي لم تكن وظيفته طابع تزين بحيث له دور جمالي.

مثال 03:

قفال الأغا لنفسه بنوع من الحسرة: (داود لعنة أمكر من إبليس مثل ثعلب في جلد خاروف وما ينصاد إلا من منقاره).[3]

---

[1] عبد الرحمان منيف، أرض السواد، ج1، ص 33

[2] المصدر نفسه، ص 26

[3] المصدر نفسه، ص 369

شبه داود أنه ماكر يمتاز بصفة المكر والحيلة إلا أنه شبهه بالثعلب في جلد خروف يعني أن الخروف يتميز بالصفة الرقيقة عن الثعلب.

مثال 04:

- لا ... ما هم مثل الذيب والغنم وأنت الصادق. مثل الزاد والجراد.
- مثل الذيب والغنم، الجراد يأكل إلى حين ما شبع وخويك الذيب يقتل ويجدع وفي مما سبق نجد أن مبدا التشابه له امتداد في الرواية وتأثير الروائي وتطلعاته المستقبلية في التغيير، وأن له تأثير في تغيير وجه المجتمع والأرض منذ بداية روايته إلى نهايتها

وأما عن الرواية في حد ذاتها فإنها تتشابه في طريقة سردها، وعلى هذا المنوال تحكي نظرة البطل في الأحداث، وهكذا تكون شكلها الفني بحيث لها طبقات جزئية وكلية من الوقائع في أزمتها وشواغلها.

إضافة إلى ذلك فإن جانبا من الانتهازية قد ظهر في الرواية من خلال تعامله مع الأخرين إذ كان يمدح بعض الأشخاص الذين لا يستحقون المدح طمعا في منافع شخصية، كما فعل عندما حدث الانقلاب على السلطان خزعل حيث يقول عن جماد والبدو:

"طول عمرهم هكذا: مثل السلاحف يختبئون وراء الصمت والفوضى لكي يخفو عجزهم ولؤمهم وتراءت له صورة الأمير فخر.[1] فهنا يتوضح لنا المثال بتشبيه جماد والبدو بالجبن حيث شبههم بالسلحفاة التي تختبئ وراء صمتها، من قبل السلطان."

ومنه فإن:

(المثال الحي والقوي للسلحفاة الصحراوية ساكن غامض ودائم الصمت لا تعرف كيف يفكر أومان يريد حتى السلطان لا يفهمه).

[1] منيف عبد الرحمان، أرض السواد، ج1، ص 510

وفي مثال آخر:

ارتبك وكأنه (أداة التشبيه) لا يعرف كيف يتابع، وقد اختلطت في ذهنه كل الأمور بعد فترة، صمت طويلة بدأ من جديد.[1]

يعني هذا أن بدري هو الذي ارتبك وشخصية حمادي هي المشبهة وأداة التشبيه هي **كـــ**: أما الأمور كلها اختلطت عليه (بدي)

كان عزمي يهز رأسه وكأن (أداة التشبيه) الأغا (المشبه به) سحره (وجه الشبه)، وفي الأخير وافق على كل طلباته.[2]

شبه عزمي بسحره وإعجابه بشخصية الأغا بحرف كأن، إلا أنه في الأخير بـــحرف **كأن** ما أمره به.

وفي مثال آخر:

النساء (المشبه) أيضا ، وكالفرشات (وكـــ: أداة التشبيه/الفرشات: المشبه به) التي تنتقل من زهرة (وجه الشبه) إلى أخرى.[3]

بحيث شبهت النساء بالفراشات التي تتحرك من زهرة إلى زهرة، وهذه دلالة على نسبة جمال المرأة.

مثال: هكذا رد الحاج صالح الحلو بتساؤل استنكاري، وكأنه (أداة التشبيه) هذا الجمل(المشبه به) أو التجاهل(وجه الشبه) فأجابه المختار (المشبه) بسرعة، ليقطع عليه طريق السخرية.[4]

الحاج صالح الحلو بتساؤله الاستنكاري، أنه قام بتشبيه المختار بصفة الجمل حيث أكدها بالجهل والتجاهل، فقام بمقاطعة كلامه الاستفزازي.

---

[1] منيف عبد الرحمان، أرض السواد، ج1، ص 29-30

[2] مصدر نفسه، ص 37

[3] مصدر نفسه، ص66

[4] مصدر نفسه، ص 60

مثال: كانت وردة (المشبه) أما كبيرة حتى لعزرا نفسه كانت تلومه، بعض الأحيان، لشهوره، وتتعب أنه لا يشاورها، لا يأخذ رأيها. لكنها مثل (أداة الشبه) أي أم تغضب (المسبه به).[1]

تشبيه وردة وهي الأم المسنة العجوز تشبهها بالأم التي من حقها كأي أم تغضب.

ومن خلال استخدام بعض الأمثلة لعبد الرحمان منيف لعنصر التشبيه في عمله هذا الأدبي نرى بأنه أخضع اللغة كي تخدم موضوعه، فالمنطقة التي تدور فيها الأحداث، تفرض عليه لغة معينة إذا أن المنطقة التي يتحدث منها هي أقرب إلى البداوة والحياة التي يعيشونها بسيطة، قريبة من الحياة البدائية.

د. البنية الكلية (موضوع الخطاب أو محموله الدلالي):

يمكن القول إن البنية الكلية هي الأساس في فهم النص وانسجامه انطلاقا من الوظيفة التي يقوم على تأديتها، لأنه وفقا لما بقوله بعض النصانيين أداة إجرائية وبنية دلالية تختزل الأخبار الدلالي وتنظمه تصفنه، كما يرى آخرون أن موضوع الخطاب أو البنية الكلية له هي المبدأ المركزي المنظم لقد كبير منه وهو القضية التي تخطى باهتمام مباشر.[2]

يعني هذا أن البنية هي الطريقة والكيفية التي تكون عليها البناء، أي تبين وحدات النص وتحول بعض عناصره في الدلالة وزيادته في المعنى، وأنها هيكلة.

يقصد بالبنية الكبرى البنية الإجمالية التي تجمع مضمون النص وتقوم بدور كبير في انتاج الخطاب وفهمه، والتي نستنبطها بواسطة عمليات معينة، مثل: الحذف، التعميم، البنا، إلى غير ذلك من العمليات التي تأخذ تسمية القواعد الكبرى وتوصف بانها ممارسات إجرائية لما هو أساسي ومحوري في النص بوصفه وحدة دلالية.[3]

يشير هذا إلى أن (البنية) ذات مستويات صغرى وكبرى ومنه هذه الثغرات المساعدة التي ذكرت الحذف المساعدة في تماسك النص.

---

[1] منيف عبد الرحمان، أرض السواد، ج1، ص 81

[2] يحي عبابنة أمنة صالح الزغبي، عناصر الاتساق والانسجام النصي قراءة تحليلية نصية في قصيدة أغنية شهر آيار، لعبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29 العدد (24)، 2013، ص 538

[3] غنية لوصيف، الاتساق والانسجام في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش، مقاربة لسانية نصية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي العقيد أكلي محند، بالبويرة، 2008-2009، ص 40

- **موضوع الطلب في الرواية:**

أن مفهوم موضع الخطاب مفهوم جذاب، إذ يبدو أنه المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب، لهذا نجد أنه يقوم بدور أساسي في تنظيم الأخبار الدلالي في الخطاب وبالتالي فهو يعتبر قابلا للاستعمال.

حيث يتضمن موضوع الخطاب من خلال رواية أرض السواد من خلال شخصية داود باشا الذي وصل إلى كرسي الولاية مبررا أساليب الحكم في أرض الرافدين، وكانت كل الشخصيات تدور في تلك السراي، وكان هذا الجزء الأول عكس الجزء الثاني الذي تحرر منها وخرج إلى شوارع بغداد ثم متبعا رحلة القنصل البريطاني ريتش الذي كان المحرك الثاني للأحداث إلى الشمال، وكانت شخصية بدري أهم شخصية في هذا الجزء وهي التي حولت أكثر الأحداث من بغداد إلى كركوك.

أما الجزء الثالث بعدما اطمئن داود باشا على حكمه عبر حملات على الشمال والجنوب ضد المتمردين دخل في صراع مباشر مع القنصل البريطاني الذي لم يجد سبيلا امام صمود الباشا إلا التهديد بالأوراق التدخل البريطاني وتنتهي الرواية على نغمي الفيضان السنوي لدجلة والصراع الغير محسوم بين داود باشا والقنصل البريطاني، كل هذ ايجعل من القارئ يشعر بالإعجاب وبالرغبة في قراءة الرواية.

وبالتالي عند قراءة هذه الرواية نجد أن الروائي عبد الرحمان منيف قد صور أحداث ووقائع كل الرواية مستلهما في مواد التاريخ دربا له.

وبالتالي فإن موضوع الخطاب يقوم بوظيفتين هامتين:

1. يعد مركزا تندمج فيه الأفكار التي يحملها الخطاب، كما انه يساهم في تنظيم أفكاره.
2. يعد مؤشرا يشير إلى معرفة العوالم المتمثلة بالموضوع عند القارئ أو السامع[1] إن ما نستخلصه من هذا القول هو أن الانسان بعد تطلعه أي نص، تتشكل في عقله علامات ورموز وإشارات يمكنه من خلالها تكوين وإنشاء موضوع الخطاب، حيث أنه الفرع الرئيسي الذي ينطلق منه المتلقي من خلال ترسيخ الأفكار التي يحملها النص "الخطاب".

[1] عزة شبل، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص 191-192

- **المستوى الدلالي:**

يقتضي البحث في المستوى الدلالي لأي نص أدبي، أولا تتبع العلاقات الدلالية التي تحدثها اللغة في سياقاته يوصفها كلها متكاملا، فما دور هاته الدلالات في تحقيق الانسجام النصي؟

أ. العلاقات الدلالية وجماليتها في رواية أرض السواد:

يمكن تتبع هاته العلاقات الدلالية في رواية "أرض السواد" من خلال هذا نذكرها في هذه العناصر: الإجمال – التفصيل.

وظفت اللسانيات النصية الكثير من العلاقات الدلالية التي تربط بين المفاهيم،[1] للكشف عن الانسجام بين الجمل أو بين الفقرات.

"إن البحث عن الانسجام النصي يحيلنا إلى رصد مجموعة من العلاقات الدلالية التي تسعى إلى جمع الأجزاء المتباعدة للنص، دون الاعتماد على أدوات شكلية".[2] وقد وضح فانديك أنماط العلاقات الدلالية وقد صنف هذه العلاقات أولا:

إلى صنفين أساسيين:

أ. علاقات الربط.

ب. علاقات التبعية أو الاعتماد.

ثم قسمت علاقات الربط إلى: علاقات إضافية وعلاقات ثنائية، وقسم علاقات التبعية إلى: علاقات مؤهلة وعلاقات منطقية.[3]

[1] جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 141

[2] ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص 139

[3] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 142-143

وداخل هذا التصنيف تندرج عدة علاقات دلالية وقد أجملت في المخطط الآتي:

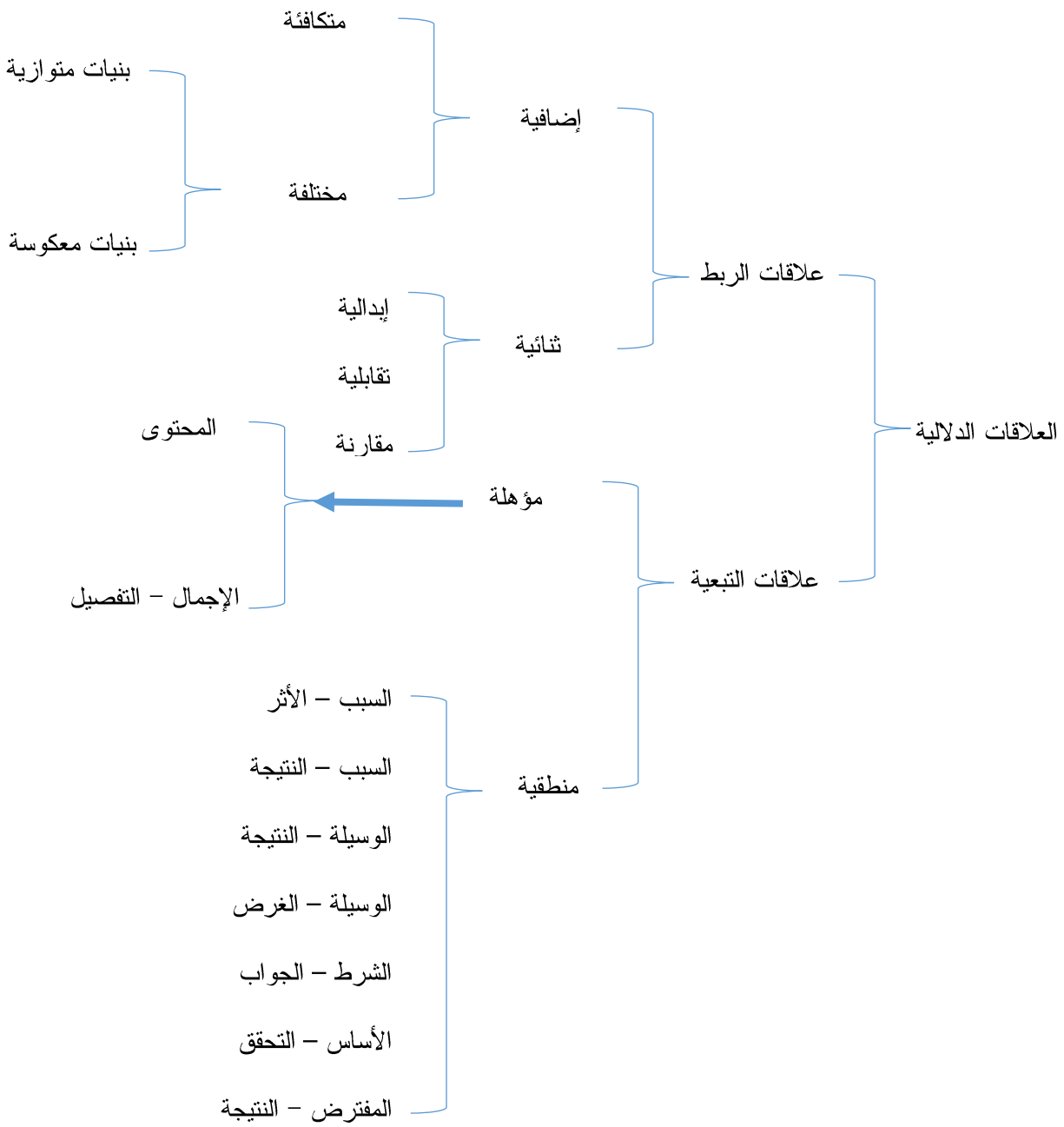

فالعلاقات الإضافية (المتكافئة) تشمل على تعبيرين متماثلين تماما، مثل: (هي لم تدخل، هي خرجت)، فالعلاقة بين هذين التعبيرين علاقة تكافؤ.

أما العلاقة الإضافية المختلفة هي أكثر تعقيدا فقد تتضمن بنيات متوازنة سواء لمشارك واحد أو لمشاركين مختلفين.

تدخل هذه العلاقة ما يعرف بـــ "الوصلconjuction"، ويتميز الوصل باستخدام أدوات معينة تسمى أدوات ربط مثل: الواو، علاوة على ذلك أيضا، فالإضافة ، فوق ذلك، هذه الأدوات تعكس بها العلاقة الدلالية على سطح النص.

أما العلاقات الثنائية: بها درجة من التفاعل المتبادل disjunction interaction أو التداخل interfrence، فالعلاقة الإبدالية تربط بين طرفين أو موقفين او حدثين أحدهما بديل للآخر.

وهذه العلاقة تدخل فيما يعرف بـــ "الفصل" disjuction، وهو يتميز بالأدوات: أو ... إما ... أو ... سوءا ... أو ...

أما العلاقات التقابلية فهي تربط بين طرفين أو موقفين او حدثين متقابلين وتتميز باستخدام تعبيرات رابطة conjuctive exprissions مثل: لكن، مع ، أن ، مع ذلك، على النقيض ...، ويدخل ضمن هذه العلاقة ما يعرف بـــ الربط المنعكس أي الربط بين أشياء تبدو متضاربة.

أما العلاقات المؤهلة فإن علاقات المحتوى تشمل على ما يمكن تصنيفه بوصفه مكملات الخير.[1]

أما علاقات التعميم – التخصيص أو الأجمال التفصيل فهي تعني إيراد المعنى على سبيل الإجمال ثم تفصيله أو تفسيره او تخصيصه.

أما العلاقات المنطقية فقد صنفت إلى عدة أنماط من خلال الأمثلة التالية:[2]

- ذهب أحمد إلى العاصمة، تسبب له في مقابلة خديجة (السبب – الأثر).
- لأن أحمد أراد مقابلة خديجة، فقد ذهب إلى العاصمة (السبب– النتيجة)ذ
- بالذهاب إلى العاصمة، قابل أحمد خديجة (الوسيلة – النتيجة)
- لوكان أحمد ذهب إلى العاصمة لكان قد قابل خديجة (الشرط – الجواب)
- بما أن أحمد ذهب إلى العاصمة فمن المؤكد أنه يقابل خديجة (المفترض – النتيجة).

[1] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 144-146

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 146-147

ويمكن الأخذ بعين الاعتبار عدة أمور منها:[1]

- ان هذه العلاقات قابلة للتطبيق على مختلف اللغات، حتى اللغات غير شائعة.
- أنه قد يتعدد الأسلوب الذي يعتبر به علاقات دلالية أو أخرى، فمثلا: علاقة المقارنة يمكن أن يعبر عنها بفعل يدل على الأفضلية عوضا من استخدام الربط (أفضل من)
- تختلف درجة وضوح هذه العلاقات من لغة إلى أخرى.
- قد تدخل بنية واحدة في أكثر من علاقة مع بنيات عديدة.
- قابلية هذه العلاقات للتطبيق على مستويات عديدة من بنية الخطاب:

الجمل sentences، الفقرات paragraphe، الأجزاء sections، الفصول chapters، والمجلدات volumes.

تتجلى العلاقات الدلالية في رواية "أرض السواد" من خلال الأمثلة الآتية: وذلك بإبراز الجوانب الجمالية فيها كالآتي:

المثال الأول هي الرواية: (علاقة إضافية)

- "إذا خالفتني فقدتني، وإذا طاوعتني فأنا لك إلى الأبد"[2]

تنطوي العبارة على علاقة إضافية غير مختلفة متكافئة لأنه أضاف إلى العبارة الأولى معنى غير مختلف، وهذه العلاقة تتواجد بكثرة في الرواية، وذلك لاشتمالها على أحداث تاريخية، وتسلسل لوقائع عبر الأزمنة وأمكنة صغيرة ومتعددة، حيث تمكن في الخيبة، فهو في حالة الاستقرار، فشعر بحالة ضياع، بحيث دخل في صراع مع نفسه.

المثال الثاني (علاقة منطقية).

- استطاع داود بالحزم والحنكة أن يقضي على هذا التمرد (السبب – الاثر).
- لأن داود أراد أن يقضي على هذا التمرد، فقد تحلى بالحزم والحنكة (السبب – النتيجة).

[1] ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 147-148

[2] الرواية، ص 22

- بالحزم والحنكة يقضي داود على هذا التمرد. (الوسيلة – النتيجة)
- لوكان داود تحلى بالحزم والحنكة لكان قضى على هذا التمرد (الشرط – النتيجة)
- بما أن داود تحلى بالحزم والحنكة فمن المؤكد انه قضى على هذا التمرد (المفترض – النتيجة)[1]

تشتمل على علاقة منطقية هي علاقة (الشرط بجوابه)، فالجملة (استطاع داود بالحزم والحنكة) جواب للشرط (أن يقضي على التمرد) ذكر الروائي هذا المقطع لأن هذا يبعث على مدى التأثر.

المثال الثالث: (علاقة إضافية)

وكانت قصيرة طلت الخشية، كل الخشية.[2]

ينطوي المثال على علاقة إضافية- غير مختلفة (متكافئة) وذلك لأنه أضاف معاني غير مختلفة في كل جملة إلى الجملة الأولى، كما تتجلى علاقة إضافية متكافئة من خلال استخدام عبارتين لهما نفس الدلالة وذلك بغية التوضيح.

المثال الرابع: (علاقة ثنائية)

ومع أول المساء بقي الباشا مع ضيوفه، سواء الذين قدموا معه ودخلوا بغداد.[3]

تنطوي العبارات على علاقة ثنائية – إبدالية، وذلك باستعمال حرف العطف "سواءا"، حيث تبين حالة القلق والحيرة التي يمر بها الباشا وهو جالس مع ضيوفه.

المثال الخامس (علاقة تقابلية)

أكثر من ذلك تعني هؤلاء أن تطول المسيرة وأن تستمر الاحتفالات لكن سيئا ما جعلها تختصر.[4]

يتضمن المقطع علاقة ثنائية – تقابلية، وذلك باستخدام أداة الاستدراك "لكن".

---

[1] الرواية ، ص 24

[2] عبد الرحمان منيف، أرض السواد، ج1، ص 21

[3] الرواية، ص 31

[4] الرواية، ص 31

المثال السادس:

قال جوديا يبتهل لنا نشي سأطرح هذه الكلمات يا أمي سأرد لك حلمي، فهل، ترغب مفسرة الأحلام أن تفسره لي؟ فيقول ترتدي النور.

إنطوى المقطع هنا على علاقة السؤال بجوابه.

هـــ- مبدأ التغريض:

يقصد بالتغريض أن معظم عناصر النص/ الخطاب تدور في فلك موضوع وأحد انطلاقا من العنوان. ويرى محمد خطابي "أن مفهومي التغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب والعنوان أو نقطة البداية"[1]

يتبين لنا من هذا أنه هو الموضوع الرئيسي، بحيث يتمحور فيه الخطاب المدروس، وأنه من العمليات الأساسية التي تساهم في تحقيق بناء الانسجام في النص.

حيث يستعمل باحث آخر مفهوما اعم وهو مفهوم البناء الذي يحدده كرايمس على النحو التالي: "كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية."[2]

أي عند تغيير نص ما، يتحول تأويل القارئ أو المتلقي بفكرة جديدة او عنوان، ومنه تصبح جملة أو فكرة بداية. إلا أن هناك من لا يعتبر العنوان موضوعا للخطاب.

هناك إجراء آخر يتحكم في تفريض الخطاب وهو العنوان، ولكن براوي وبول (1883)، على خلاف كثير من الباحثين، لا يعتبران العنوان موضوعا للخطاب وإنما هو "أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب (...)و نظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض".[3]

فهنا نستطيع أن نقول بأن في رأي براون ويول علاقة النص وعنوانه هي السبيل الذي يساهم في تحقيق عنصر الانسجام وتماسك النص وتقويته.

---

[1] فاطمة زياد، ثنائية الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري عند سميح القاسم ليلى العدنية أنموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 21 ديسمبر، 2015، ص 407

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 59

[3] المرجع نفسه، ص 60

دور التغريض في رواية أرض السواد:

بما ان العنوان هو الذي يبتدأ به الخطاب أو النص، فسنعطيه الأولوية في الدراسة.

"أرض السواد" يتضح لنا من خلال هذا العنوان أن الرواية جاءت من أبرز إنجازات منيف إلاء أنه انتقل بالرواية العربية إلى أفق جديد متحررا من سطوة الرواد المصريين بانفتاحة على الحركة السياسية القومية في تواترها العنيفة وإمساكه بالعصب الحساس في الحياة المعاصرة في تقديس الحرية وحقوق الانسان ، ومنه أن أعظم ما يميز منيف هو قدرته على صوغ أيديولوجية تحريرية خارجية عن الأطر اليسارية والقومية التقليدية ومتناغمة إلى حد بعيد مع المراحل الجديدة في تطورات الوطن العربي وقدرته الفذة على تحويل الأفكار إلى صيغ جمالية بالغة القوة والتأثير وهو ما كان ينشده خطابه السياسي السردي، إذ أراد أن يتواصل مع قاع الوجود الذي انثقبت منه حياة الفرد العربي وحسبه أن ألم الاضطهاد كان يشكل أحد ملامح القوة والتماسك لكنه في الوقت نفسه كان الخلاص بعيد المنال ولكنه الأمل الذي لا مناص من التشبث بردائه، ولعله قد مثل ذلك البحث في خلفية المجتمع المضطهد في رواية (أرض السواد).

وهو الاسم القديم للعراق، وقد أشار منيف إلى هذه الرواية في رسالة بعث بها إلى الناقد المصري فاروق عبد الرحمان يقول فيها (أنها تلتفت إلى ناس القاع أكثر من أي شيء آخر، برغم أن داود باشا، حاكم العراق خلال فترة محمد علي، هو العنوان او احد المحاور الأساسية، لكنني أردت من خلاله أن أصور بيئة ومرحلة، وهذا ما دعاني أذهب بعيدا في التفاصيل وحول أناس هامشين، بحيث يبدو داود مجرد خلفية، ولقد اتبعت في هذه الرواية الخطوط المتوازية بحيث تبدو عدة روايات في رواية واحدة، تلتقي وتتقاطع وتتباعد وكان بذهني طريقة القص العربي القديم ولا أدري إلى أي حد تقترب النوايا من الإنجاز).

نرى كم إنه مربك امام بحثه الدؤوب في الاستفادة من عوالم الألم الواقع لصياغة ألم واقع في الحالة والذاكرة والخطاب.[1]

[1] ماجد موجد، ذاكرة الإبداع الكبرى، المدى الثقافي، العدد (3/8) الاثنين 14 شباط ، ص 10

يكمن التغريض من خلال العنوان بحيث يعتبر نقطة بداية فهم النص كله، لأنه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن ان يكونه موضوع النص.[1] وعنوان الرواية متكون من كلمتين أرض + السواد، بمعنى أنه عنوان خارجي لنص (الرواية)، وتعيين الموضوع وتحديد المضمون العلم وإغراء الجمهور، فيتأملنا لهذه الوظائف وعنوان "أرض السواد" نلاحظ أنه عنوان فارغ ولا يساعد على تحديد جنس النص ولا يؤشر إلى أي نمط تجنيسي محدد، وما يؤازر هذا المذهب هو أن النص لا يتوفر على عنوان تكميلي يعضد ويكمل دلالة ومحتوى هذا النص. إذ لا يمتلك إحالة على غلافه تومئ إلى مرجعه النوعي، ولا تحتضن بين ثناياها (133 فصلا) أي إشارة إلى تواريخ نوثق لزمن المادة الحكائية التي تحكي الرواية أحداثها، الخارجية والسابقة عن فعل الكتابة، والشيء الذي قد يجعل القارئ متأرجحا في التعامل معها في شكل صيغة خطاب تاريخي تقليدي أو في صيغتها الدرامية حيث تتمسرح الأحداث وتتمشهد من خلال عرض الشخصيات لها أو بتلقيها ضمن زمنية القصة أو زمنية الخطاب أو زمنها الدلالي.

وما يزكي هذا التأرجح ذلك التجاوز بين الوظائف المرجعية والفنية لنص "أرض السواد" الذي يهيج الاشتهاء السردي للقارئ.

ويحفز أفق انتظاره نحو تصيد مرجعه النوعي فهذا اللاتحديد لجنس النص هل كان مقصودا من طرف الروائي ليترك القارئ تحت رحمة الاشتغالات النصية، مما يمنح لهذه السيرة التاريخية بعدها الخيالي؟

أم ليتحرر الروائي من إشكالية مقابلتها بين عالم النص وعالم الواقع، أو أن نظرة الكاتب الرافضة لخندقة الرواية في نوع محدد (الرواية الجيدة قطعة من الحياة، وأي تلخيص لها، او وضعها في خانة ما يفقرها، وربما يقتلها).[2]

إلا أن هذا كله أكسب "أرض السواد" صلاحية الاضطلاع بصفة رواية التخيل (التاريخي)، دون أن تتورط أو تكره على الإعلان عن مرجها النوعي ظهر الغلاف.

---

[1] ينظر: الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، ص 70

[2] عبد الرحمان منيف، الكرمل، ص 88 (التاريخ ذاكرة إضافية للانسان)، ع 63، ربيع 2000

فيما يخص عنوان الرواية "أرض السواد" يقصد به ذلك الاسم الذي اطلقه الفاتحون المسلمون على الأراضي الزراعية التي تقع جنوب بلاد النهرين، على أطرف دجلة وما بينهما "سواد العراق" لذلك نجد وجود علاقة بين العنوان والموضوع ككل، وبين موضوع الحركات وأجزائها وعناوين أجزائها فالعناوين الفرعية (عناوين الأجزاء) هي أجزاء العناوين الفرعية وترابطها فيما بينها من جهة وعلاقة عنوان الرواية مع مضامين الأجزاء من جهة أخرى.

الفرق بين الاتساق والانسجام.

يمكن التميز بين الاتساق والانسجام فلأول يرتبط بالروابط اللغوية التركيبية الظاهرة مثل أسماء الإشارة وحروف العطف والاسماء الموصولة والتكرار في حين يستند الانسجام الى مجموعة من العمليات الضمنية الخفية التي تسعف الملتقى في قراءة النص وبناء انسجامه مثل : التغريظ ، السياق ، موضوع الخطاب. ....[1]فإن المتلقي هو الذي يحكم على نص ما بأنه منسجم وذلك انطلاقا من معيار القراءة، وتفكيك العلاقات الداخلية للنص.

الانسجام مفهوم عام، بينما الاتساق، كما أنه يغدوا اعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنضم النص وتولده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا (أو غير المتحقق) أي الاتساق إلى الكامن (الانسجام) ومن ثم وتأسيسا على هذا التمايز، تصح بعض المفاهيم، مثل موضوع الخطاب والبنية الكلية والمعرفة الخلفية بمختلف مفاهيمها، حشو إن أردنا توظيفها في مستوى اتساق النص عاجزة عن مقاربة (بناء) موضوع الخطاب، والبنية الكلية ... لمعطي لغوي.[2]

حيث يذهب بعض الباحثين إلى ان انسجام الخطاب ليس شيء، معطى وانما هو شيء يبني، أي إنه ليس هناك نص منسجم في ذاته بالاستقلال عن المتلقي، فالمتلقي هو الذي يحكم على نص ما بأنه منسجم وعلى آخر بأنه غير منسجم، غير ان مسالة التدخل بين مفهومي الاتساق والانسجام بقيت مستمرة وعادة ما كان يعبر عن الأول بالثاني، ويلاحظ هنا أن المقابلة بين الاتساق والانسجام تتأسس على مقابلة أخرى بين النص والخطاب وتتفرع عن هذه المقابلة مقابلات أخرى تشكل محورين متدرجين من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى هكذا:

---

[1] جميل الحمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص 76

[2] محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 5-6

نص	خطاب
جملة	قول
مورفيم	كلمة
مستوى الدالية	مستوى دلالي
الاتساق	الانسجام
نظام القواعد اللسانية الشكلية	مجموع المعايير الاجتماعية الملموسة[1]

توصلنا من خلال هذا الاختلاف بين العنصرين إلا ان كل عنصر يتجلى باهميته في ترتيب الأحداث المكونة للنص. وأن كلاهما وسائل لها الدور في تحقيق تماسك النص ومنه اقتصرت الدراسة على توضيح هاته الوسيلتين.

[1] محمد عزباوي، دور الروابط في اتساق وانسجان الحديث القدسي، دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م، ص 68

خلاصة الفصل الثاني:

وقد استخلصنا دراستنا هذه للفصل الثاني إلى نتائج أهمها:

- يعد عنصر الانسجام من أهم المعايير النصية التي ساهمت في تحقيق الترابط النصي في رواية أرض السواد وذلك عن طريق أدواته المتمثلة في السياق والتناص والعلاقات الدلالية والتغريض.

- أسهم السياق بشكل بالغ في تحقيق الربط بين أجزاء النصوص وهو من العناصر الذي كشفت عن التماسك الدلالي لهذه الرواية.

- أسهمت العلاقات الدلالية بأنواعها في تحقيق الانسجام والتكامل في الرواية فحققت بذلك نصية النص التي كان يسعى إليها الكاتب.

- يعد التغريض عامل من عوامل انسجام النصوص فهو جعل الرواية مترابطة ومنسجمة وبين لنا كذلك العلاقة بين مضمون النص وعنوانه.

خاتمـــة

خاتمة

إن كل ما ندعيه وهو إدعاء له وزنه، أن عنصري (الاتساق والانسجام) في الرواية ذو أهمية كبيرة، وإنه على حد كبير يقرر للمؤلف اختياره لموضوعه في معالجته له، والطريقة التي يشكل بها عنصر روايته أو نصه، ويرتبها، والطريقة التي يستخدم بها اللغة للتعبير عن مفهومه للحياة ومعناها.

وبعد عرضنا لأهم المفهومين كل من الاتساق والانسجام، وبيان عمل وسائلهما والكيفية التي جعلا بها رواية "أرض السواد" متماسكة ومنسجمة، يمكننا أن نخلص إلى أهم ما جاء في البحث.

استثمر عبد الرحمان منيف أدوات لغوية في اتساق النص ليخرج برواية متسقة ومتماسكة بأروع ما تخرج به النصوص الأدبية.

الإحالة بأنواعها الثلاثة: (الضمائر، وأسماء الإشارة، الأسماء الموصولة) والوصل والحذف والاستبدال، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

- وضوح الإحالة الضميرية بأنواعها (ضمائر المتكلم، ضمائر المخاطب، ضمائر الغائب، كذلك الضمائر المتصلة) وخصوصا ضمائر الغائب التي ميزت الرواية حضورا واسعا. وتعد من اهم الوسائل التي أسهمت في اتساق الرواية وجعلتها مترابطة.
- واستبيانية عنصر الحذف، وذلك من جلب انتباه القارئ إلى ما حذف في الرواية حتى يحاول ملئ الفراغات.
- يعد الاستبدال من أبرز المعايير النصية إلا ان حضوره في الرواية كان قليل.
- بروز عنصر الوصل في الرواية، إلا أنه أداة مهمة من الأدوات التي ساهمت في اتساق الرواية، حيث عمل على ربط أجزاء الرواية بأكملها.
- تنوع عنصري التكرار والتضام، حيث استخدمه الروائي في روايته بكثرة لنسق الرواية.
- بحيث اشتملت رواية "أرض السواد" لعبد الرحمان منيف على مجموعة من مظاهر ومبادئ الاسنجام أهمها:

✓ ساعدت الآليات الدلالية كالتغريض والسياق وموضوع الخطاب والعلاقات الدلالية في عملية الانسجام للرواية حيث شكلت مظاهر نصية واحدة، وساهمت في تحقيق الترابط والنسق الشديد للرواية.

- ✓ كان التركيز على الرواية التاريخية تحديدا، لأنها تمثل انعكاسا لفترة زمنية سابقة معينة على الواقع الحاضر ما نسميه بالمفارقة والوقوف على علم التاريخ بأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية، لأهميته في حياتنا، ومنه ننطلق نحو المستقبل، من هنا كانت الحاجة ماسة إلى دراسة الرواية التاريخية.
- ✓ الملاحظ ان الاختلاف كان في بداية كل رواية حيث يفتتح منيف بسرد تاريخي متسلسل، يحمل الكثير من الحقائق التاريخية بتولية الولاة أو عزلهم او انتهاء فترة حكمهم والقضاء عليهم إلى أن تولى داود باشا الحكم في العراق.
- ✓ يختلف منيف في طريقة عرضه للأخبار في أثناء سرده الروائي يورد أخبار حقيقية تاريخية موثقة، بعد القضاء على سعيد باشا وقبله العديد من الولاة، تولى باشا داود الحكم في بغداد.

وفي الأخير لا ندعي أن النتائج التي توصلنا إليها في موضوعنا هذا نهائية، بل لا تزال في حاجة إلى قارئ وباحث ناقد ستوفى ما تبقى من جوانبها والتي لم نتمكن من الاهتداء إليها بالدراسة، ولكن هذا جهدنا المتواضع الذي بذلناه في سبيل العلم.

الملاحق

السيرة الذاتية للروائي:

الكاتب الروائي (عبد الرحمان منيف)

مولده ونشأته:

ولد عبد الرحمان في عمان سنة 1933م، وهو أصغر أبناء العائلة، لعائلة من نجد وسط العربية السعودية، كان والد عبد الرحمان منيف تاجر قوافل من نجد درج على الإكثار من الترحال طولا وعرضا في الشرق الأوسط مؤسسا بيوتا في سورية والأردن، إضافة إلى الجزيرة العربية، اما أمه فكانت عراقية من بغداد في 1952م حصل على البكالوريا وذهب إلى بغداد لدراسة الحقوق، وفي جامعة بغداد وجد نفسه في أجواء حالة غليان سياسية حادة، كانت المدينة الجامعية زاخرة بجماعات سياسية تغطي الطيف السياسي كله من الشيوعيين إلى المحافظين الموالين لبريطانيا، مع سلسلة طويلة من الظلال، وما لبث عبد الرحمان منيف ان أصبح واحدا من أعضاء حزب البعث الأوائل، مرسخا أقدامه بوصفه أحد أكثر كوادر الحزب ثقافة وتمتعا بالثقة، ولكنه تم إبعاد عبد الرحمان منيف من العراق، بسبب نشاطاته السياسية، قبل إتمام تعليمه الجامعي، ولدى انتقاله إلى مصر.

كتب عبد الرحمان منيف روايته الجديدة والطويلة أرض السواد في 3 أجزاء، زهاء ألف وأربعمائة صفحة منشورات المركز الثقافي العربي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1999.[154]

تقع رواية أرض السواء في ثلاثة مجلدات بخلاف رواية "مدن الملح" التي تتكون من خمسة أجزاء، فهذه الرواية خلقه واحدة وقطعه واحدة والزمن الروائي للرواية في الفترة ما بين 1802-1821، في فترة حكم داود باشا العراق، ويتصدر المجلد الأول بمقدمة عنوانها "حديث بعض ما جرى" ويتكون من خمسة وخمسين فصلا ... ويتكون المجلد الثاني من خمسة وخمسين فصلا أيضا، إذ يبدأ من الفصل السادس والخمسين وينتهي بالفصل رقم مئة وستة وثلاثين...، وبهذا تكون الرواية كاملة مكونة من

[154] جابر عصفور، أرض السواد ، رواية عبد الرحمان منيف الطويلة، إغراء الملحمة الوهمية يفضي إلى تلقين صورة اجتماعية، مجلة الحياة، ع13559، 2000/04/24، ص 18

مئة وستة وثلاثين فصلا، وتقع في حدود ألف وأربعمئة صفحة تقريبا، وهي تخلو من عناوين فرعية وداخلية.[155]

"كتب منيف" "أرض السواد" تحت ضغط وتأثير لحظة عاطفية خالصة فبعد مغادرته العراق، وجد نفسه مشدودا إلى ذكريات حارة لمجتمع عرفه وأحبه وعاش فيه باستغراق وجداني قام، حيث اختصرت هناك أولى تجاربه السياسية والفكرية والأدبية والشخصية يتضح هذا المعني بقوة، حين تمعنت النظر، المغزى الذي تتضمنه عمليا كتابة نص روائي طويل مثل أرض السواد، وأكثر من ذلك في مغزى الرغبة.

[155] محمد رشيدي عبد الجبار دريدي، النص التوازي في اعمال عبد الرحمان منيف (دراسة نقدية تحليلية)، رسالة ماجستير، إشراف عادل أسطة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010، ص 149

ملخص الرواية:

ككل مرة يذهب عبد الرحمان منيف بعيدا في تجربته وتفرده في الصنعة الروائية، مؤكدا ممكناته وعلو كعبه في الكتابة الروائية، من خلال ملحمته أرض السواء مدى الأوصال إلى الأرض ومتحسسا الفضاء العراقي في بحص عن بداية جديدة لمصيره، بذلك كان العراق بطله في الرواية، عراق ما بين 1817/1831 بتحولاته وانكساراته وانتصاراته.[156]

"عبد الرحمان منيف (1933-2004)، الأديب العربي المعروف، كان مشعولا في اعماله الروائية، ويبحث عن ثوار روائيين قادرين على مواجهة الاستكانة والعجز العربي، فهو الذي وصف نفسه بالروائي الثائر منيف الذي كتب رواياته فيما بعد الهزيمة العربية والانكسار العربي كان مشغولا بالهموم السياسية والثورية التي تفرغت عنها، فقد قال مرة نحن بحاجة إلى ثوار روائيين لديهم التطلعات، لديهم صيغ وأساليب في التعبير، ولديهم هموم يشركون الآخرين فيها، وهذا لا يعني بالضرورة الدخول في إطار المباشرة السياسية ولكن رصد وتوثيق العصر الذي يعيش الكاتب، وبداية من أشجار النخيل واغتيال مرزوق حتى رواياته الأخيرة ذات النفس الملحمي أرض السواد عن بغداد العثمانية كان يصور آثار السياسية على العربي وآثار الطبيعة على نفسيته، علاقته بالمكان، حسن الانتماء والاقتلاع الذي يولده مكان ما، والشعور بالغربة والاغتراب عن هذه الأرض التي تتغير ولكن الانسان يأتي التغيير، غير أن منيف المثقف أيضا لم يكن غافلا عن الآثار التي تتركها الحداثة القاسية التي جاءت إلى وطننا العربي و لم تخلف ورائها إلا الاستغلال والسجون والفقر والتفرقة، ومثل الجانب السياسي في حياة منيف كان الجانب الروائي الذي يؤمن بقدرة الرواية على التغيير.

والإلحاح على أن العراق هو الحدث الروائي، ولذا سوف يكون متعذر على نحو ما بالنسبة لقارئ النص كما هو الحال مع سائر الأعمال الأدبية، التي تقرأها من دون أن تقيم وزن لدوافع وبواعث كتابتها، والمؤكد أن حرارة العاطفة الشخصية لعبت هنا، أعني في أرض السواد، دورا خفيا في تلقين النص على انه يتضمن وبمقدار أكبر مما نتخيل، هذا البعد دون سواه، بينها يكون علينا لأجل

[156] إبراهيم درويش، عن الزمان والمكان والشخصية في اعمال الأديب الراحل عبد الرحمان منيف، القدس العربي، لندن www.nabih-alkasem.com

حرية أكبر فيه نقد هذه الرواية الطويلة أن نقوم بتفكيك البعد العاطفي وإزاحته، أي ان نحرر أنفسنا من عباد المشاعر والعواطف الشخصية التي شكلت الباعث الأهم في الكتابة.[157]

أرض السواء أغنية حب طويلة ودافئة للعراق، لأهله أو لا ثم بطبيعته القاسية الحانية، حين يفيض بجلة فيغرق كل قائم حين تتدفق ينابيع المياه الصافية في خيال الشمال حيث يلتهب القيظ في البادية ثم يهطل المطر فيصفو الجو ويعبق بروائح تحار كيف تتجمع وسط هذه الصحراء المترامية، ما أشبه طبيعة العراق بأهله: وراء الجهامة والعضلة البادية تترقرق مشاعر إنسانية خصبة دافقة كأمواج دجلة الدفافة بين الرصافة والكرخ.

تبدأ رواية أرض السواد في جزئها الأول بمشهد موت سليمان الكبير، حيث وقف أولاده وأصهاره من حول سرية يراقبون الوالي وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة أو من أولاده وأمصهاره فقال له: "إذا كنتم قلبا واحدا، وبينكم صحبة لا يتسلط الغريب وتحوزون الدولة التي اقتنيتها، وإلى متى تفخذهم عن بعضهم يأتي الغرباء من الوزراء ويبدلون الدولة والعائلة."[158]

وبعد وفاة سليمان تولي سعيد باشا ولاية بغداد، لكن سعيد باشا الذي أحبه العراقيون وأملو ان يكون مجدد السباب الولاية سرعان ما أبدى ميولا شاذا وغرائبية، حيث ترك نفسه يتزلق وراء رغباته وربما استسلامه شبه المرضي المعشوق فاسد ومتهلك كان يتلاعب به وبالولاية على حد سواء، يقول ابن سند:

"كان سعيد كالدمية بيد حمود" ويقول رحالة إنكليزي زار بغداد في تلك الفترة "أن الباشا مشغول بالمظاهر وبرياضته اليومية أكثر من شيء آخر"[159] وفي سياق هذا التطور المباغت، حول أول ارتكام في المصطلح والروئ السياسية داخل الأسرة، أذ تفجر نزاع مأسوي ينتهي بانتصار داود ودخوله ظافرا إلى بغداد، ولوقت قصير عاشت بغداد أحداث هذا التراع وراقبت دعمت انتصار داود، وفيما كان داود باشا يثبت أقدامه في الولاية، كان أجمع ضباطه زعيم الانكشاريين الأغا علوي يتسلل إلى مخدع سعيد باشا ويقوم بذبحه. يأتي داود باشا عقب مقتل سعيد باشا فيعمل عن تثبيت

---

[157] جادر عصفور، أرض السواد رواية عبد الرحمان منيف الطويلة، إغراء الملحمة الوهمي يقضي إلى تلقين صورة اجتماعية، ص 18

[158] عبد الرحمان منيف، أرض السواد، ج1، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 15-16

[159] المصدر نفسه، ص 22

سلطة يواجه الإنكليز والفرنسي الطامعين بثروات البلد العظيم، يقاوم بحنكة مسعى القنصل البريطاني ريتش لجعل العراق تابعا لحكم دولته كما أنه طوع قبائل البدو في الجنوب، وينتصر على أولائك الذين يتعاونون ضده في الشمال ويحيكون المؤمرات، ومن بين هؤلاء الأغا عليوي الذي تم إبعاده إلى الشمال بعد ما لاحظ داود غروره وطموحاته فقال له: "القضايا الكبيرة للرجال الكبار يا آغا، وما اخترت غير ذلك للشمال، لأني أعرف الأخطار ستأتي من هذه الجهة ..."[160]، وهكذا بمكر ودهاء أبعد داود الأغا عليوي.

وفي هذه الأثناء يقع مرافق الباشا بدري أفندي في غرام فتاة اسمها "نجمة" وهي واحدة من بنات الهوى والتي تعمل عند روجينا وهذا ما سوف يتسبب في ابادة هو الآخر إلى الشمال وهناك سيتم اغتياله من طرف رجال الأغا عليوي بسبب عدم قبوله للانقلاب ضد الباشا.

وفي هذا الوقت يراقب الباشا منورات ودسائس القنصل ريتش الذي كان مهموسا هو الآخر بملاحقة زميله الفرنسي في إطار التنافس المحرم بين لندن وباريس على تطويع الوالي العراقي، وعندئذ يحدث التطور الأهم في سياق هذه الأحداث التاريخية، حيث يستدرج الباشا ضابطه اللامع الأغا عليوي إلى بغداد ويقوم بقتله بسبب تعاونه وتآمره مع القنصل ضده، وهذا ما سيفجر نزاعا مكشوفا ضد الباليوز. أي السفارة البريطانية التي وجدت في الأغا صديقا حميما وزعيما محتملا، وفي وقت قال، تندلع مواجهة شيرة بين الطرفين إثر قرار داود باشا حرمان لندن من امتيازات تجارية، فيقرر القنصل البريطاني بعد مفاوضات شاقة مغادرة بغداد.

ويخرج القنصل البريطاني من بغداد مهزوما اما دهاء الباشا ويبقى صوت خلف يقول في نهاية الجزء الثالث من الرواية للقنصل الإنجليزي: "هذا الوالي، اسمه داود وهذا الذي يريده لازم يصير"[161]

بعدها يقول القنصل الإنجليزي لداود باشا:

"يا فخامة الباشا ... لقد حصلت أمور عديدة في الفترة الأخيرة أشعرتني بالضيق والعجز عن مواصله مهامي، وهذا ما جعلني أقرر المغادرة".[162]

---

[160] عبد الرحمان منيف، أرض السواد، ج1، ص 450

[161] عبد الرحمان منيف، أرض السواد، ج3، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 200، ص 302

[162] المصدر نفسه، ص 303

هكذا يغادر ريتش بغداد في نهاية الرواية، يرحل عن البلد العظيم، ويختم منيف روايته بمشهد يصور فيه خروج العراقيين وسعادتهم: الحاج صالح العلو والد بدري، مرافق الباشا وهو يضع عقدا من الياسمين فوق تمثال في بستان زيدان.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

❖ المصادر الروائية:

1. عبد الرحمان منيف، أرض السواد، ج1، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

❖ المراجع:

2. إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، ج1، 2000م.
3. أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د/ط)، 2009.
4. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون الملفوظ نصا، ط1، 1993، المركز الثقافي العربي، بيروت، الحمراء.
5. براون ويول، تحليل الخطاب، تر: د.محمد لطفي الرليطي ود.منير التريكي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 1997م.
6. تون فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001.
7. جمهان عبد الكريم، إشكالات النص (دراسة لسانية نصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2009.
8. جميل حمداوي محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2015.
9. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة، للكتاب مصر، 1998.
10. جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاعي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، ط2، دار توبقال للنشر، المغرب، 1997.
11. جون ماري شايفر، النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، والدار، المغرب، ط1، 2004.

12. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
13. دومينيك مانغويز، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحيتن. الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1428هـ-2008م.
14. روبرت دي بوجراند النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان، عالم الكتب، ط1، مصر، القاهرة، 1988م.
15. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: دكتور تمام حسان، الناشر عالم الكتب، ط1، 1418هـ-1998م.
16. زتسيلاف روارزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات وبناء النص تر: سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار القاهرة، ط1، 2003.
17. سعيد حسن البحري، علم لغة النص المفاهيم والإجراءات.
18. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421-2000م.
19. صبحي إبراهيم الفي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ-2000م.
20. عدنان ذريل، النص والاسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، نقلا عن بارت، نظرية النص، 2000.
21. عزة شبل، علم لغة النص، النظرية والتطبيق.
22. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية العلوم ناشرون.
23. محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب.
24. محمد عزام، فضاء النص الروائي، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1996م، ص 125
25. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص والتحليل الخطاب، دراسة معجمية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.

26. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدر الكتاب العالمي، ط1، عمان، الأردن، 1429هـ-2009م.

❖ **المراجع الأجنبية:**

27. Haliday (M.A.K) and hassan (R) : conesionin English.

❖ **الرسائل الجامعية:**

28. بن الدين بخولة، الاسهامات النصية في التراث العربي ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في اللسانيات النصية، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، 2015-2016.

29. غنية لوصيف، الاتساق والانسجام في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش، مقاربة لسانية نصية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي العقيد أكلي محند، بالبويرة، 2008-2009.

30. فنية لوصف، الاتساق والانسجام في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش مقاربة لسانية نصية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، المركز الجامعي العقيد أكلي محمد بالبويرة، 2008-2009.

31. محمد رشيدي عبد الجبار دريدي، النص التوازي في اعمال عبد الرحمان منيف (دراسة نقدية تحليلية)، رسالة ماجستير، إشراف عادل أسطة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010.

32. محمد عزباوي، دور الروابط في اتساق وانسجان الحديث القدسي، دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.

33. محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، 1429هـ-2009م.

❖ المجلات:

34. جابر عصفور، أرض السواد ، رواية عبد الرحمان منيف الطويلة، إغراء الملحمة الوهمية يفضي إلى تلقين صورة اجتماعية، مجلة الحياة، ع13559، 2000/04/24.

35. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1418هـ-1998م.

36. الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012.

37. عبد الرحمان منيف، الكرمل، ص 88 (التاريخ ذاكرة إضافية للانسان)، ع 63، ربيع 2000

38. فاطمة زياد، ثنائية الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري عند سميح القاسم ليلى العدنية أنموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 21 ديسمبر، 2015.

39. ماجد موجد، ذاكرة الإبداع الكبرى، المدى الثقافي، العدد (3/8) الاثنين 14 شباط.

40. منصوري مصطفى، زمنية جيرار جينيت، دار النقد العربي، مقال ضمن مجلة السرديات.

41. يحي عبابنة أمنة صالح الزغبي، عناصر الاتساق والانسجام النصي قراءة تحليلية نصية في قصيدة أغنية شهر آيار، لعبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29 العدد (24)، 2013.

42. يحي عبابنة ود. آمنة صالح الزعبي، عناصر الاتساق والانسجام النصي قراءة نصة تحليلية في قصيدة "أغنية لشهر آيار" لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد (2+1) ، 2003.

❖ المواقع الالكترونية:

43. إبراهيم درويش، عن الزمان والمكان والشخصية في اعمال الأديب الراحل عبد الرحمان منيف، القدس العربي، www.nabih-alkasem.com لندن

❖ المعاجم:

44. ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت 07-97. مادة (ن،ص،ص).

45. ابن منظور، معجم لسان العرب، مجلد 10، ط6، بيروت، دار صادر، 1418، 1991.
46. أحمد رضا، معجم متن اللغة، مجلد 05، بيروت، دار المكتبة الحياة، 1920-1980.
47. الزمخشري، أساس البلاغة، تر: محمد باسل عيون السود، ط1،ج2، بيروت، دار الكتب، العلمية، 1992.

ملخص:

تناولنا في هذا البحث أهم وأبرز المعايير التي تساهم في تحقيق وحدة وتماسك النصوص وهما الاتساق والانسجام، اللذان يعدان من اهم الوسائل اللغوية التي تحقق للنص تماسكه، وذلك على مستوى البنية السطحية والعميقة للنص حيث قمنا بإبراز مختلف مظاهر الاتساق والانسجام التي احتوتها روايات عبد الرحمان منيف وجاء ذلك في مدخل ومقدمة وفصلين وخاتمة للموضوع.

الكلمات المفتاحية:

الاتساق، الانسجام، النص.

Résume :

Dans cette recherche, nous avons traité des critères les plus importants et les plus importants qui contribuent à réaliser l'unité et la cohérence des textes, qui sont la cohérence et l'harmonie, qui sont parmi les moyens linguistiques les plus importants pour atteindre la cohérence du texte, au niveau de la surface et de la structure profonde du texte, où nous avons mis en évidence les différents aspects de cohérence et d'harmonie contenus dans les récits d'Abd al-Rahman. Ceci est dans une introduction, une introduction, deux chapitres et une conclusion sur le sujet.

Les mots clés:

Cohérence, harmonie, texte.

Abstract :

In this research we have dealt with the most important and most important criteria that help to achieve the unity and consistency of texts, which are consistency and harmony, which are among the most important linguistic means to achieve the consistency of the text, at the level of the surface and the deep structure of the text, where we have highlighted the different aspects of coherence and harmony contained in Abd al-Rahman's stories. This is in an introduction, an introduction, two chapters and a conclusion on the subject.

keywords:

Coherence, harmony, text.